الجامعة التونسية

النشرة العلمية للكلية الزيتونية
للشريعة واصول الدين

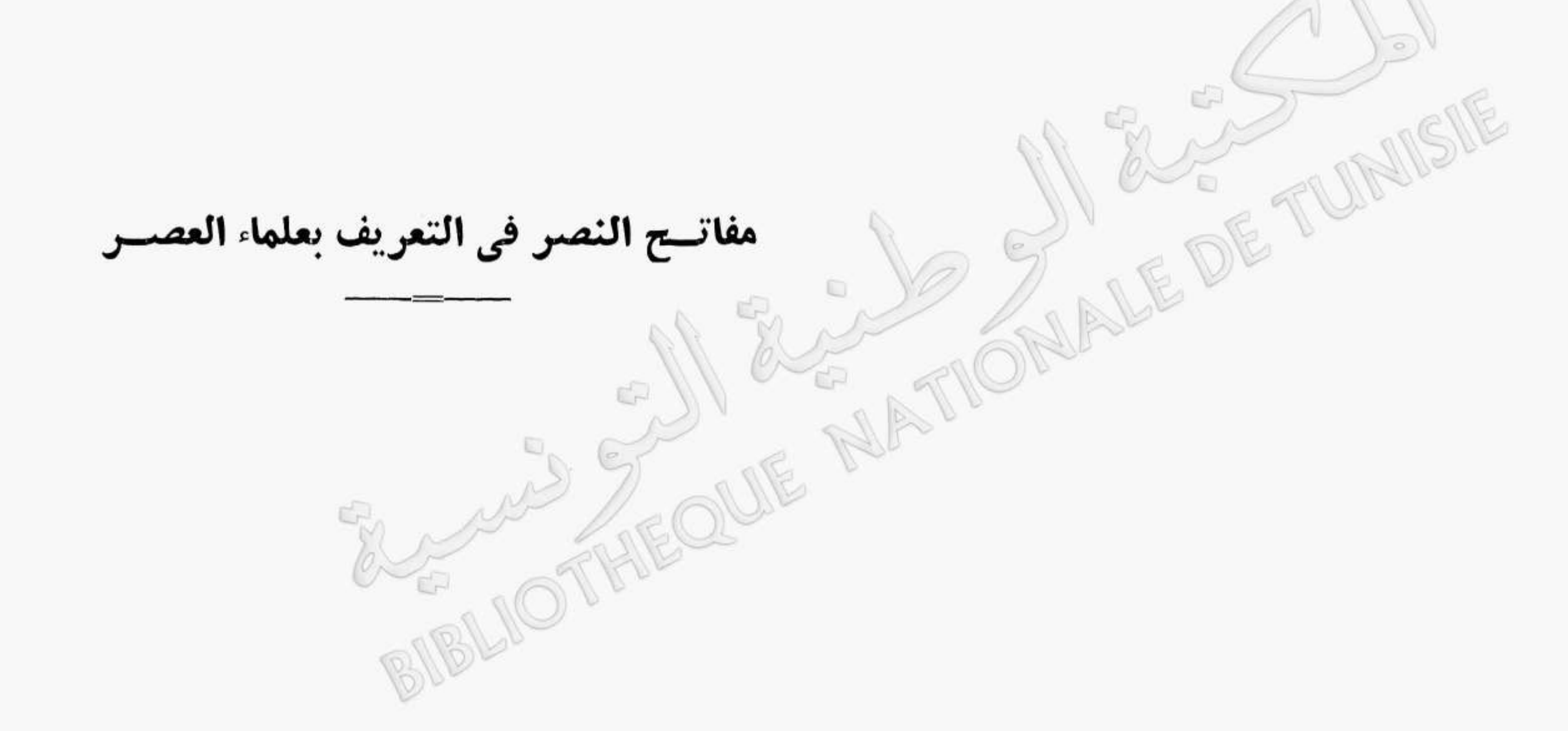
فصلة

مفاتح النصر فى التعريف بعلماء العصر

تقديم وتحقيق : محمد الحبيب الهيلة

محمد المختار العياضي الباجي

مفاتــح النصر فى التعريف بعلماء العصــر



تقديم وتحقيق : محمد الحبيب الهيله

المقـــدمـــة

مصادر ترجمـة العيـاضـي

لم نجد لشخصية المؤلف صدى كبيرا في كتب التاريخ ولا في كتب التراجم التي جاءت بعده ، ولم يلق بعض العناية ، الا من الباحثين المعاصرين ، لذلك كانت مصادر ترجمته محدودة تتنوع إلى نوعين :

أ — مصادر من الدرجة الاولى ، وهي تتمثل في كتابه « مفاتح النصر » وقطعة شعرية للشاعر علي الغراب الصفاقسي .

ب — مصادر من الدرجة الثانية ، وهي :

1 — ترجمة في كتاب « عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب » تأليف الشيخ محمد بن الطيب النيفر .

2 — ذكر له ضمن مثقفي عصره في كتاب « خلاصة تاريخ تونس » لحسن حسني عبد الوهاب .

3 — ترجمة مستفيضة كتبها الشيخ محمد الشاذلي النيفر في سلسلة مقالات نشرت في جريدة العمل سنة 1968 .

4 — ترجمة كتبها أحمد عبد السلام في أطروحته «المؤرخون التونسيون في القرون 17 — 18 — 19».

فالناظر في مختلف هذه المصادر يجدها جميعا تنهل من أصل واحد، هو ما صرّح به أو لمّح له المؤلف من معلومات متعلقة به، أو ما يفهم نتيجة للدراسة والتتبع ، وهو أمر طبيعي نظرًا إلى أن المؤلفين القدماء لم يترجموه ولم يعتنوا به لأسباب نحاول شرحها فيما بعد .

فقد احتوى كتابه على مجموعة من المعلومات تخصّ اسمه ومسقط رأسه وعلاقته العلمية بأبيه وشيوخه والكتب التي درسها ، والأماكن التي تعلّم بها، وانتماءه السياسي، وعلاقته ببعض معاصريه، ومستوى أدبه الشعريّ النثري، مع إيراد بعض النصوص منه .

أما قصيدة علي الغراب فهي تفيدنا في خصوص وظيفته واسمه .

وترجمة الشيخ محمد النيفر تعتبر أولى الأعمال التي استنفدت أكثر المعلومات من كتابه « مفاتح النصر » .

وترجمة الشيخ محمد الشاذلي النيفر للعياضي لا تخلو من عظيم فائدة لأنها تتبعتْ خصائصه الشخصية وحدّدت مكانة العياضي من الأدب، وحلّلت كتابه، ودلّت على نص علي الغراب الذي يفيد أن المؤلف تولّى الكتابة وأنه يسمّى « بالمختار » . أما ترجمة أحمد عبد السلام فقد عرّفت بالمؤلف بصفة موجزة لا تخلو من إحكام إلاّ أنها لم تستفد مما كتبه الشيخ الشاذلي النيفر وبالأحرى من قصيدة علي الغراب .

وهكذا نتبين أن المصدر الرئيسي لترجمة المؤلف لا يعدو أن يكون كتابه الذي بين أيدينا .

ترجمة العياضي

ورد اسمه في مختلف نسخ « المفاتح » محمد بن أبي عبد الله محمد العياضي (1) إلاّ أنّ محمدا النيفر يورده كما يلي : محمد بن الشيخ محمد بن محمد الشريف الشوثري شهر العياضي (2) فهو يختص بذكر اسم الجد « محمد الشريف » وبذكر النسبة « الشوثري » وهما لم يذكرا في غيره، ولعله اعتمد على مخطوطة هامة لم نتعرّف عليها . ويضيف الشاعر علي الغراب اسم « المختار » إليه كما يعرّفه بلقب الكاتب (3) وهو ما يتّفق مع ما ذكره خليل الطواحني في آخر نسخته التي نسخها والتي يقول فيها : الكاتب المختار العياضي (4) .

منشـؤه :

نشأ المؤلف في مدينة باجة وبها تعلّم (5) ، ومدينة باجة عرفت شيئا من الازدهار الثقافي في العهد التركي فظلت مركزا ثقافيا من الدرجة الوسطى منذ أن أسس بها محمد باي مدرسته التي أوقف عليها أوقافا هامة وبنى بها الداي مامي الجمل مسجدها الحنفي (6) وأنجز بها علي داي (7) مدرسته التي ضمن لها ولطلابها مجاري الرزق بما أوقفه عليها من أحباس ، كل ذلك هيّأ لها احتضان حركة علمية مما جعل حسين بن علي يخصها باهتمام وتشجيع

(1) انظر المخطوطات : أ، ورقة 28 ، ب ، ورقة 61 ب ؛ ج ، ورقة 48 ب .
(2) محمد النيفر : عنوان الاريب 2 : 21 .
(3) محمد الشاذلي النيفر : المختار العياضي — جريدة (العمل) عدد 1968/6/28 .
(4) المخطوط ب ، ورقة 61 ب .
(5) نظرا إلى أن المؤلف أشار في ترجمة على الشريف الطويل المدرس بباجة إلى أنه قرأ عليه في أول بداءته . انظر اسفله ورقة 27 — ب .
(6) حسين خوجه : ذيل البشائر 98 ، 145 .
(7) ذيل البشائر : 103 .

بالغيْن ، فنظّم شؤون مدارسها ومساجدها وأعان طلبتها وحرّضهم على العلم ، ورتب دروسا منتظمة فكلف جملة من مشائخها ليلقوا دروسا في مختلف الاختصاصات المعروفة في ذلك العصر ، واختار منهم المدرسين الذين عيّنهم بمرتبات وهم : محمد السبعي ، وحميدة المفتي ، ومحمد بن مامي ، وأحمد بن عمران ، ومحمد المغربي ، ومحمد التواتي ، وعثمان لأوراسي ، كماميّز من بين علمائها من اختارهم لوظائف شرعية هامة في دولته مثل الشيخ علي شعيب (1) الذي تولى منصب القضاء الأعلى لحسين بن علي . وكان مستشاراً له في شؤونه السياسية والاجتماعية حتى أن «علي باشا لما دخل باردو وتمكّن من كرسي تونس أول ما سأل عن الحاج يوسف برتقيز والشيخ علي شعيب»(2) وهما من خواص حسين بن علي (3) . ومثل الشيخ أحمد بن نور الدين الذي تولى قضاء المحلة (4) والشيخ يوسف الإمام الذي درس بباجة وطلب العلم على كبار شيوخها (5) ليكون إمامه في مسجده بباردو ومعلما مربّيا لأبنائه (6) هذا فضلا عما أنشأه حسين بن علي من منشآت عمرانية هامة في باجة وضواحيها كبناء المواجل المتعددة والقناطر (7) .

وهذه العناية من الامير الحسيني الاول ومن الامراء السابقين له سمحت لهذه المدينة بأن تشهد ازدهاراً ثقافيا تدل عليه كثرة العلماء المنتسبين لها (8) حتى أن بعض طلاب العلم من غير أبناء المدينة يقصدونها للتلقي (9) .

(1) الصغير الباجي : المشرع الملكي 143 – أ .
(2) نفس المصدر : 145 – ب .
(3) نفس المصدر : 130 – ب .
(4) ذيل البشائر : 145 – 146 .
(5) نفس المصدر : 258 .
(6) السراج : الحلل ، 1 = 522 – 523 .
(7) ذيل البشائر : 151 .
(8) نفس المصدر : 144 – 150 .
(9) نفس المصدر : 153 ، 258 .

فالأهمية الثقافية لمدينة باجة تبدو من اهتمام المؤرخين وأصحاب الطبقات بهذه المدينة وبرجالها ، فالمتتبع للكتب المؤلفة في ذلك العصر يتحقق من درجة هذه الأهمية الثقافية ويلاحظ أن مدينة باجة كانت تحتضن حركة علمية تجعلها في درجة هامة من درجات المراكز الثقافية بعد حاضرة تونس .

فإن المؤلفين المعاصرين للعياضي ذكروا مدينة باجة وأشادوا بحركتها العلمية، فهذا السراج يقول عنها : «ولكننا الآن وزماننا الهازل ، الذي لم يأت بما أتت به الأوائل ، قد اجتمعنا بفحول من مدلهمّ غابها (باجة) ، وأبطال تفتن على حادي ركابها (1) » كما أورد تراجم جلّ رجالها واستقصى أهم أخبارها .

أما حسين خوجة الذي اعتنى بمراكز الثقافة في البلاد التونسية وترجم لأهمّ العلماء المنتسبين لكل مركز فكان ما ذكره عن مدينة باجة ورجالها يدلّ على أنها تحتل مرتبة الصدارة بعد العاصمة حيث ترجم لأربعة عشر عالما من باجة (2) في حين أنه أورد لرجال القيروان ثلاث عشرة ترجمة ولسوسة لإحدى عشرة ولصفاقس أربع ولجربة ثلاث ...

عائلته :

ينسب العياضي إلى عائلة لم يعرف منها غير والده الشيخ محمد العياضي الذي ما ذكرته المصادر ولا ترجمته كتب التراجم وإنما أنبأ ابنه — مؤلف هذا الكتاب — عن درجته العلمية ومستواه الثقافي . فقد كان الأب تتلمذ للشيخ محمد بن عمران الباجي الأصل، فدرس عليه الفية ابن مالك ومختصر الشيخ خليل (3) وروى الأب لابنه بعض أخبار شيوخه ورجال العلم فذكر

(1) السراج : الحلل 1 : 520 .
(2) ذيل البشائر : 144 – 150 .
(3) انظر اسفله 28 – أ .

له أن محمد بن عمران تتلمذ على عبد القادر الفاسي (1) وأن الشيخ محمد سعادة ألّف نظما في مناسك الحج «لم ينظم على منواله، ولا سمحت قريحة بمثاله» (2). وأخبار من هذا القبيل تدلّ على أن والد المؤلف ينتسب إلى رجال العلم بباجة. كما أن انعدام ذكره في كتب التاريخ والطبقات يدل على أنه ليس في طبقة الكبار منهم ولا هو معدود من جملة المشهورين .

ويبدو أن عائلة العياضي مالكية المذهب نظرًا إلى أن محمدا العياضي الاب درس الفقه المالكي على الشيخ محمد بن عمران (3) وأن محمدا العياضي الابن درس أيضا مختصر خليل على محمد بن عبد العزيز (4) .

ولادتـــه :

ليس بين أيدينا ما يثبت تاريخا محددًا لولادته ، ولكننا نستطيع أن نستنتج من تحليـل بعض معطيـات النص أنـه عندما ألف كتابـه هـذا سنة 1740/1153 (5) لم يكن عمره يتجاوز الثلاثين (6) نظرًا إلى أنه في عهد التأليف كان ما يزال يتلقى دروسا بجامع الزيتونة . فهو يقول في ترجمة شيخه أحمد الماكودي : « والآن اقرأ عليه شرح سيدنا الباشا على التسهيل (7) » ويقول في ترجمة شيخه محمد بن عبد العزيز « والآن أقرأ عليه شرح العلامة سيدنا الباشا — أبقاه الله (8) » وإذا نظرنا إلى أعمار بعض زملائه في الدراسة وجدناهم أيضا يقاربون هذه السن .

---

(1) انظر اسفله 27 — ب .
(2) انظر اسفله 8 ب — 9 أ .
(3) انظر اسفله 28 — أ .
(4) انظر اسفله 26 — ب .
(5) انظر اسفله ورقة 1 — ب في ص 30 .
(6) أحمد عبد السلام : المؤرخون التونسيون 238 .
(7) انظر اسفله ورقة 15 — ب .
(8) انظر اسفله ورقة 26 — ب .

أما مكان ولادته فهو مدينة باجة كما يدل عليه تصريحه بأنه تتلمذ في عهد شبابه الاول على مدرِّسيْن من باجة هما أبو الحسن علي الطويل ومسعود الباجي .

تكوينه وثقافتـه :

لا يمكننا أن نضع قائمة شاملة لكل الشيوخ الذين شاركوا في تكوينه وتثقيفه ضرورة أننا لم نعرفهم إلاّ من خلال تصريحاته في الكتاب وإعلانه بنفسه عن انتسابه إليهم . ولا نستطيع أن نجزم بأن هذه القائمة حاوية لكل شيوخه نظرًا إلى أنه في كتابه كان ملتزما عدم الترجمة لمن كانوا منتسبين للحزب الحسيني في حين أن تكوينه كان في عهد حسين بن علي وبمدينة باجة جماعة من كبار الشيوخ . ولكن التزامه السابق جعله يهمل ترجمتهم فلم يذكر واحدًا ممن ترجمهم حسين خوجة في ذيل البشائر من أهل باجة . فالمشائخ الذين صرح بانتسابه إليهم هم جميعا من الباشيين وهم :

1 — محمد الخضراوي
2 — أحمد الماكودي
3 — محمد بن عبد العزيز
4 — منصور المنزلي
5 — مسعـود الباجـي
6 — علي الشريف الطويل
7 — أبوه محمد العياضي

أما الكتب التي درسها عليهم فهـي :

1 — مختصر خليـل
2 — المغنـي لابن هشام

3 — مختصر السنوسي في المنطق

4 — شرح القاضي زكرياء الانصاري على إيساغوجي

5 — الأشموني على الألفية

6 — الماكودي على الألفية

7 — المحلّي في الأصول

8 — المرادي على التسهيل

9 — شرح التهذيب للخبيصي

10 — شرح التسهيل لعلي باشا

11 — المطول في البلاغة لسعد الدين التفتزاني (1).

وكتب عديدة في النحو والمنطق. فالناظر في هذه القائمة يجد أغلبها من كتب النحو والبلاغة. والمطالع لكتابه يتحقّق من أن زاده لا يمكن أن يقف عند حدود ما توفّره هذه القائمة وأنه استفاد من كتب متعددة أخرى فهو في كتابه يستشهد بأشعار للقاضي الفاضل والنابغة الذبياني والعتابي وأبي العباس المبرد، وأبي العلاء المعري كما يستشهد بنص نثري لعمرو بن العلاء ويضمّن نصا من قلائد العقيان ويورد أمثالا وآيات متعددة وهذا ما يبين لنا مقدار زاده من الكتب الأدبية التي أشار إلى ولوعه بها في أول كتابه عندما قال : « كنت في أول الشباب، مغرما بكتب الآداب (2) ».

أدبه (الشعر) :

قال عنه الشيخ الشاذلي النيفر : « تعاطى العياضي النثر والشعر كتعاطي أفراد عصره لأن العلماء فضلاً عن الأدباء كانوا يرون أنه لا تتمّ لهم ثقافة

(1) انظر المعلومات عن هذه الكتب في التعاليق الخاصة بها عند ورودها في النص.
(2) انظر اسفله، مقدمة المؤلف ص 27.

إلاّ إذا كانوا ينظمون الشعر، فمنهم من كان ذا موهبة فيجيد، ومنهم من حُرمها فنظم الشعر بتكلّف ولكن العياضي لم يحرم الموهبة ».

كان العياضي شاعرا أورد في كتابه لنفسه خمسة نصوص شعرية : قصيدتين وثلاث مقطوعات :

1 — قصيد في مدح علي باشا، عدد أبياته خمسة وثلاثون، طالعه :

حوراء لو أهدت إلى البدر الضياء
عند التمام لما اختشى الإظلاما

2 — قصيد في مدح شيخه أحمد الماكودي، به تسعة وعشرون بيتا، طالعه :

خليليّ هل صبّ يحق عتابه ... وفي الأعين المرضى تقضّى شبابه

3 — مقطوعة بها ستة أبيات مدح بها علي باشا، طالعها :

تضوع شذى أبحاثه فكأنّما ... على الشم مسك وهي كالشهد في الفم

4 — مقطوعة ذات خمسة أبيات ضمّن فيها مصراعا هو : « هو السعد كم من وضيع رفع »، طالعها :

وظبي غدا ما له مرتع ... سوى أنه في فؤادي رتع

5 — مقطوعة ذات ثلاث أبيات ضمّن فيها مصراعا هو : «فمن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو». طالعها :

تبدّى فقلنا : البدر قد لاح في الدجى ... وماس فقلنا : هكذا تنثني القضب

وعلى الرغم من أن العياضي لم يحرم الموهبة فإن شعره لم يخل من التكلف الذي لا يكاد يخلو منه شعر شاعر من أبناء عصره.

(النثــــر) :

ليس بين أيدينا من نصوص نثرية للعياضي غير الترجمات التي حواها كتابه ولم يخرج نثره على عادة نثر معاصريه من اعتماد السجع والتزامه رغم كونه متكلّفا في أكثر الأحيان . فهو في هذه الترجمات يكيل لمترجميه أنواعا من الصفات التي تبلغ درجة كبيرة من المبالغات والإطراء مما يذكرنا بأسلوب أمثاله من معاصريه كالسراج في « الحلل » ومحمد سعادة في « قرّة العين » وأحمد برناز في « الشهب المحرقة » .

على أن تراجم العياضي في « المفاتح » قصيرة اعتنى فيها بجانب البديع اعتناء كبيرا مما جعله يهمل كثيرا من المعلومات عن حياة المترجم لهم . وإذا كان العياضي قد حاول أن يسير على منهج كتب التراجم القديمة المغربية أو المشرقية كقلائد العقيان والإحاطة ، ويتيمة الدهر ، ووافيات الأعيان ، فإنه قد قصّر عنها جميعا في جانبي الفن النثري والمعلومات التاريخية والإشارات الدالة على خصائص الشخصيات المترجمة .

علاقته بعلي باشــــا :

يبدو أن العياضي تطلع إليّ نيل مكانة بارزة في مجتمعه وطمح إلى وظيف إداري أو علمي في عهد علي باشا الذي انفتحت فيه الآفاق أمام طبقات جديدة من المثقفين نظرًا إلى إقصائه للعديد من علماء عهد حسين بن علي فرأى العياضي أن يتقرّب إلى الباشا الجديد بمدح وإطراء ونشر لدعاية باشية ظهرت في أسلوب أدبي يبرز مزايا علي باشا العلمية ويركّز على إظهار مكانته السامية من خلال كتابه « شرح التسهيل » .

ووضعه للكتاب يفسر هذا الاتجاه الذي جعل المؤلف يظفر بثقة الباشا فيولّيه وظيفة الكتابة بالوزارة،وهو ما يدل عليه نصّ القصيدة التي مدحه بها علي الغراب عندما تولاّها قائلا :

يا من لرتبته الثوابت في العلى ... حارت ، ومَن نظَرَ العجيبَ يَحار
ومن امتطى بعلاه كاهل دهره ... وإليه في كل الفنون يُشار
من كل معقول الفنون له ، ومن ... منقولها أضحى عليه يسار
أمّا البلاغة في الكلام فإنّه ... يروي عليه ربيعة ونزار
أنستْ بك العليا وإن أضحى لها ... بُعْدٌ على مَن رامها ونِفَار
بك قد تشرّفت الكتابة لا بها ... مُتشرّف ، ولها بذاك فخار
فاخترت أشرف رتبة منها ، فهل ... يرضى بغير الأشرف (المختار) ؟

«وتهنئة الغراب له بوظيفة الكتابة تنبىء على أن مكانة العياضي في دولة الباشا مكينة» (1)

وقد وجدنا في عنوان الأريب ما يدل على أنه تولى التدريس بالجامع الأعظم : وليس بين أيدينا ما يثبت ذلك على كل حال (2). ولسنا ندري هل تولّى التدريس قبل الكتابة أو بعدها ؟

وفاتــه :

سكتت المصادر عن تاريخ وفاته ، وهو ما يمكن أن نفسره بانزوائه وركونه إلى الخمول عند سقوط دولة علي باشا وأبنائه وعودة الحكم إلى الحسينيين .

(1) محمد الشاذلي النيفر — (العمل) 28 جوان 1968 .
(2) محمد النيفر : عنوان الاريب 2 : 21 .

كتاب مفاتـح النصـر

عنوانه ، موضوعه ، تاريخ تأليفـه :

هو : مفاتح النصر في التعريف بعلمـاء العصر (1)

وضعه مؤلفه ليترجم لمجموعة من علمـاء عصره متأسّيا بمـَن سبقه من مؤلفـي الطبقات ، وهو ما صرح به في مقدمته «وكنت رأيت من صنف في علمـاء عصره ، وأبناء مصره ، فأردت أن أحذو حذوه ، وأتلو تلوه». ولكنّه لم يوف بالغرض ولم يستجب في كتابه لما دلّ عليه العنوان نظرا إلى أنه لم يورد من الترجمات إلاّ ثلاثـًا وعشرين ترجمة في حيـن أن عـدد علمـاء عصـره عظيم ، هذا من ناحية الكمّ ، أما من ناحية مكانة هؤلاء العلمـاء فإنه ترجم لعدد من الذين لا يعتبرون من العِلْيَة ولا يُعَدّون من كبار العلمـاء في حين أنه ترك كثيرا ممن لهم شأن كبير ومكانة مرموقة في مجتمعهم ، وهذا لا يُفسّر إلاّ بما التزمه من الاتّجاه السياسي الباشـي الذي قضى عليه بأن لا يذكر من العلمـاء الحسينيين أحـدا .

شرع في تأليفه في شوال 1740/1153 ولكنه أصيب بمرض أقعده عن إتمامه. ولما برىء أكمله. وهو ما أثبته في المقدمة عندما قال: «قد كنت شرعت في هذا الكتاب في شهر شوال من شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف فعاقتني عن تكملته عوائق الزمان ، التي لا يخلو منها كلّ إنسان ، وهو أن أناخ عليّ المرض بكلكله ، وركض عليّ بخيله ورجله ، فلمّا منّ الله عليّ بالشفاء ، بتوسلي إليه بنبيّه المصطفى ، شرعت في تكملة هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب » .

(1) كذا ورد العنوان في كل الأصول المخطوطة، الا أن من الباحثين المعاصرين من أورده بنص « مفاتيح » ومنهم من أورده بالصورتين تارة مفاتح وتارة مفاتيح ، انظر ، محمد النيفر : عنوان الاريب 2 : 21 ، احمد عبد السلام : المؤرخون التونسيون انظر مثلا ص15 ، 238 . كما يورد احمد عبد السلام العنوان تارة بما نصه «مفاتح النصر في علماء العصر» وتارة «مفاتيح النصر فى التعريف بعلما العصر» انظر مثلا ص 220 ، 238 .

محتوى الكتاب وأهميته التاريخية :

يحتوي كتـاب مفاتح النصر على تراجـم لثلاث وعشريـن شخصيـة من علمـاء عصـر المؤلـف، وكلّها موجزة قصيـرة لا تفـي بكـل مقوّمـات الترجمة .

فهو بصفة عامـة يذكر اسم المترجـَم له ويذكـر الأوصاف العلميـة والأخلاقية المميزة له في فيض من الإطراء والمدح المبالغ فيهما، ثم يذكر اختصاصه العلمـي وبعضا من شيوخه وتنقّلاته ووظيفه – إذا كان له وظيف – ويورد بعضا من شعره أو نثره مهملا في غالب الأحيان تاريخ ولادته ووفاته . أما ما يورده من الإنتاج الأدبي لمترجميه فهو لا يخلو أن يكون تقاريظ لشرح التسهيل لعلي باشا أو إجازة واستجازة أو قصائد في مدح الباشا أو مقطّعات وقصائد غزلية أو دينية . وقد فعل هذا في 13 ترجمة فقط . أما بقية التراجم العشـر فلم يذكر لأصحابها شيئا من إنتاجهم واكتفى في نهاية ترجماتهم بالتصريح بأنه لا يحفظ أو لا يعرف لهم نثرا ولا شعرا ، وهم :

منصور المنزلي ، باكير الحنفي ، محمد أرناووط ، أحمد الطرودي ، محمد بن عبد العزيز ، محمد الحرقافي ، علي الشريف الطويل، محمد الغرياني، محمد بن عمران ، قاسم المحجوب .

أما الذين أورد لهم تقاريظ شرح التسهيل فهم : محمد الخضراوي ، محمد سعادة ، حمودة الرصاع ، يوسف درغوث ، حمودة الريكلي ، علي سويسـي . وفي ترجمة أحمد الطرودي اكتفى بالقول : « هو ممّن كتبَ على شرح التسهيل لمولانا أبـي الحسن علي باشا » .

ومن أهم ما يحويه الكتاب نص استجازة بعث بها أحمد الماكودي المغربـي إلى شيخه أحمد بن المبارك،ونص الإجازة العلمية التي وجّهها إليه هذا الشيخ .

كان من المتوقع أن يجد المطالع للكتاب معلومات تاريخية وقصصا وإشارات إلى حوادث حدثت في حياة العلماء المترجم لهم؛ ولكن الظروف السياسة التي وُلد فيها الكتاب جعلت المؤلف يحجم عن ذكر الكثير منها .

فقد ألّف الكتاب في سنة 1740/1153 أي في السنة التي قُتل فيها حسين ابن علي وقد رأى فيها المؤلف كيف فعل الباشا مع العلماء من أصحاب عمّه حسين ، وكيف عذّبهم وقتلهم واستصفى أملاكهم، ولم يكن العياضي متحققا من نهاية الحسينيين فانصرف عن ذكر مساويهم ومزاياهم إلى ذكر مفاخر علي باشا ومدحه .

كما أن أكثر المترجم لهم في « المفاتح » كانوا على أوطد اتصال بحسين ابن علي فإذا ما فتح باب ذكر الحوادث والإتجاهات السياسية كان لا بد له من أن يذكر أوضاعهم السياسية والإدارية في العهد الحسيني مما يثير عليهم– وربما عليه – غضب علي باشا الذي عرف بشدة حقده وفظاعة عقابه . ولا أدلّ على خوفه من تقلّب الأحوال مما قاله داعيا لنفسه مرتين في كتابه ما نصه : «ولمؤلف هذا الكتاب وجامعه أمنه الله من محن الدهر وفجائعه» (1) .

ولا نجد في الكتاب ذكرا للحوادث التي وقعت في عصره إلاّ بعض إشارات قليلة جدًّا أهمها :

– الإشارة إلى حوادث القيروان التي انتهت بقتل حسين بن علي بقوله : « كان بها (القيروان) من أمر الله ما كان » .

– بناءٌ بناه علي باشا بأعلى البرج الذي بقرب المحكمة بباردو في ترجمة محمّد الورغي .

– ما في قصيدة الورغي التي رواها من وصف للحسينيين بأنهم (بنو البهتان) .

(1) في ترجمتي احمد الماكودي ومسعود الباجي .

وعلى الرغم من ندرة المعلومات التاريخية من صنف عرض الحوادث والأخبار في كتاب (مفاتح النصر) فإنه يعتبر ذا أهمية تفطّن إليها أحمد عبد السلام، لذلك اعتبر العياضي من صنف المؤرخين من أصحاب الطبقات، واعتبر الكتاب مضيفا لبعض المعلومات عن حياة جماعة من المدرسين ورجال الثقافة في النصف الاول من القرن الثامن عشر ومختارات من إنتاجهم (1) .

وفعلا فإن تتبع ما في « المفاتح » من معلومات ثانوية يسمح لنا بإثراء ملف دراسة الثقافة التونسية في القرن الثامن عشر الميلادي .

– ففيه التعريف بالعلماء وبالوظائف التي كانوا يتولّونها من تدريس وغيره مما يكمل لنا قائمة العلماء والمدرسين .

– وفيه جانب من جوانب «برامج التعليم» والكتب التي تدرس .

– وفيه توضيح لنمط من العلاقات بين العلماء وتلاميذهم .

ثم إن تتبع ما في الكتاب يسمح لنا بالتعرّف على جوانب متعددة مما يتّصل بعلاقة الطبقة المثقفة بالدولة الحسينية في عهد علي باشا .

فقد امتازت الدعاية الحسينية في عهد حسين بن علي بالتركيز على التقرّب من الشعب ونَيْل رضاه بواسطة تكريم العلماء والانتساب إلى العلم وأهله ممّا جعله يختار منهم حاشيته والمقربين لديه مثل علي شعيب الباجي (2) والصغير داود النابلي (3) ومحمد الخضراوي (4) والوزير السراج (5) وغيرهم. وهذا الطابع الذي طبع به حسين بن علي السياسة الاجتماعية والثقافية في تونس هو الذي فرض على علي باشا بعد استيلائه على الحكم أن يسلك نفس المنهج

(1) احمد عبد السلام : المؤرخون التونسيون 496 .
(2) الباجي : المشرع الملكي 143 –أ .
(3) نفس المصدر 137 –أ .
(4) نفس المصدر 16 – ب ، 39 –أ .
(5) مقدمة الحلل السندسية 1 : 100 – 101 .

فاذا هو يقاوم عمه باستئلاف كثير من الطبقات المثقفة ورجال العلم كمحمد سعادة، ومحمد الخضراوي ، وحمودة الريكلي وغيرهم وقبوله منهم بعض مواقفهم العنيفة على مضض (1) مما سمح له أن يقضي بالعذاب والتنكيل والقتل لكثير من مناوئيه من قدماء الحسينيين (2) .

فكان علي باشا يعتمد في دعايته على المكانة العلمية التي يتمتّع بها خاصة بكتاب شرح التسهيل الذي نُسب إليه وبذل قصارى جهده لنشره وتعريف الناس به فأمر العلماء بتدريسه في جامع الزيتونة يقول المدرس : « قال المصنف أيده الله تعالى» (3) واشتهر بجمعه للكتب وتحبيسها (4). ومن عنايته بالكتب أنه وجّه علماء من تونس لاستيراد كتب من اسطنبول (5) .

وكتاب العياضي يركز على هذا الجانب من الدعاية ضد الحسينيين ،وذلك بالإشادة بالمكانة العلمية التي يتمتع بها علي باشا مستشهدا على ذلك بالتقاريظ التي حبّرها كبار العلماء في عصره فجمع فيه منها ما لم يجتمع في غيره تقربا للطبقة المثقفة وإقناعا لها بضرورة الوقوف بجانب علي باشا وهو ما يدلّ على أن لهذه الطبقة أثرا يذكر في الأوساط الشعبية ، وإلاّ فأيّ فائدة تنجرّ للدولة من التقرب إليهم ؟

ثم إن هذا الكتاب يمكن أن يعتبر قائمة — وإن كانت موجزة — لجماعة من العلماء الموالين للنظام الباشي الجديد . والمقارنةُ والاستنتاجُ يسمحان للباحث بأن يتعرّف على ثلاث طوائف من المثقفين :

(1) قارن ابن أبي الضياف : الاتحاف 2 : 120 — 121 .
(2) الباجي : المشرع الملكي 130 —ب ، 145 —ب .
(3) ابن ابي الضياف : الاتحاف : 2 : 121 .
(4) المطالع لبرنامج مكتبة العبدلية يجد عددا كبيرا من الكتب التي حبسها علي باشا .
(5) ابن ابي الضياف : الاتحاف 2 : 121 .

أ — العلماء الذين تعايشوا مع النظامين فنالوا منهما الحظ الوفير ومدحوا حسين بن علي وتقربوا إليه كما خدموا وأطروا علي باشا مثل محمد سعادة (1) محمد الخضراوي (2) حمودة الرصاع (3) محمد الحرقافي (4) أحمد الطرودي (5) حمودة الريكلي (6) أحمد الشريف (7) علي سويسي (8) ويوسف درغوث (9) وما منهم إلاّ نائل من فضل حسين بن علي ، متولٍّ له وظيفا ساميا .

ب — العلماء الذين لم يبق لهم أثر وذكر في العهد الباشي فلم ، يذكرهم العياضي : عبد الرحمان الجامعي(10) يوسف الإمام(11) علي شعيب الباجي(12) محمد بن أحمد عزوز(13) محمد عبد الكبير الشامخ(14) علي الستاري(15) محمد جعيط (16) إبراهيم النفاتي (17) علي الصوفي (18) الوزير السراج (19) حسين خوجة (20) وغيرهم كثير .

(1) ذيل البشائر 249 — 250 .
(2) نفس المصدر 234 .
(3) نفس المصدر 220 — 221 .
(4) نفس المصدر 251 — 252 .
(5) نفس المصدر 252 — 253 .
(6) نفس المصدر 261 — 262 .
(7) نفس المصدر 262 — 263 .
(8) نفس المصدر 239 — 240 .
(9) نفس المصدر 244 — 245 .
(10) نفس المصدر 254 — 256 .
(11) نفس المصدر 257 — 259 .
(12) نفس المصدر 259 .
(13) نفس المصدر 263 .
(14) نفس المصدر 265 .
(15) نفس المصدر 245 .
(16) نفس المصدر 246 .
(17) نفس المصدر 246 — 247 .
(18) نفس المصدر 221 — 223 .
(19) مقدمة كتاب « الحلل السندسية »
(20) مقدمة كتاب « ذيل البشائر »

ج — العلمـاء الذين لم يكن لهم ذكر في عهد حسين بن علي ونالوا بعض الحظ في عهد علي باشا من أمثال المؤلف ومنصور المنزلي ، عبد الله السوسي ، باكير الحنفي ، محمد الورغي ، عبد اللطيف الطوير ، مسعود الباجي ، محمد الغرياني ، علي الشريف المعروف بالطويل .

نسخ الكتـاب :

نعتمـد في تحقيـق هـذا الكتـاب على أربـع نسخ : ثلاثٌ منها ضمـن مخطوطات المكتبة الوطنية بتونس والرابعة على ملك الشيخ محمد ماضور الاندلسي.

وقد وضعنا لها علامات (أ — ب — ج — د) .

نسخـة أ :

كانت هذه النسخة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة وانتقلت إلى المكتبة الوطنية بتونس برقم 16024

والكتاب ضمن مجموع احتوى على سبعة كتب :

1 — الفلك المشحـون بالجوهر المكنون ، وهو ديوان الشيخ ابن سعيد
2 — جواب الشيخ عمر المحجوب للوهابي
3 — شرح موشح ابن سهل لمحمد الشحمي
4 — شرح لامية العرب لابن زاكور المغربي
5 — مفاتح النصر للعياضي
6 — ديوان مصطفى البابـي
7 — ديوان محمـد ماضـور

وكتاب مفاتح النصر في هذا المجموع يعتبر من أهم النسخ الموجودة نظرا لسلامته من الأخطاء وقدم تاريخ نسخه حسبما يبدو ، إلاّ أنّ بأوّله نقصا بمقدار ورقة أمكن تلافيه بما في النسخ الاخرى.

عـدد ورقاتـه : 28
حجمـــه : متوسـط (20 × 12)
مسطـرتـه : 19
خطـــه : تونسـي واضح ، والعناوين ملونة بخط ثلثي.
نـاسخـــه : مجهـول وعليه تعاليـق من المشائخ محمد البشير النيفر ومحمد الطاهر ابن عاشور ومحمد التميمـي .

وهي النسخة التي اعتمدنا أرقام ورقاتها في ترقيم التحقيق .

نسخـة ب :

ضمن مجموع للمكتبة الوطنية بتونس برقم 682 يحتوي على :

1 — مفاتـح النصر للعياضي
2 — أعجب العجب في شرح قصيدة لامية العرب تاليف أبي القاسم الزمخشري. وهذه النسخة لا تخلومن أخطاء كتبت برسم الشيخ محمود اليوسفي.

عـدد الأوراق : 61
الحجـم : صغيـر (15 × 10)
المسطـرة : 12
الخــط : تونسـي.
الناسـخ : خليل بن مصطفـى الطواحني.
تاريخ النسخ : 1820/1235

وفي الورقة الاولى من هذا المخطوط وردت أبيات علي الغراب التـي هنّأ بها العياضي بتوليه وظيفة الكتابة في الدولة.

نسخــة ج :

من مخطوطات المكتبة الوطنية برقم 408 فيها أخطاء كثيرة وإضافات لا قيمة لهـا .

عدد الأوراق : 48

الحجـم : متوسط (21 × 16)

المسطـرة : 17

الخـط : تونسي حديث واضح .

العنـاويـن : ملـونـة .

الناسـخ : مجهـول .

نسخت عن النسخة «أ» حيث طابقتها حتى في النقص الواقع في أول المقدمة وأكملت الصفحة الأولى من طرف أحد موظفي المكتبة .

نسخـة د :

هي على ملك الشيخ محمد ماضور الأندلسي.

ضمـن مجمـوع به :

1 ــ مفاتح النصر للعياضي.

2 ــ ذكر مشائخ عبد الرحمان الفاسي.

3 ــ إجازة من محمد العيوني العياشي إلى الشيخ عبد النبي.

4 ــ ديوان علي بن يوسف بن مصطفى التونسي.

5 ــ مختصر كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي.

وصف نسخـة المفاتـح :

عدد الأوراق : 19

الحجـم : متوسط (20 × 14)

المسطـرة : 23

الخط : تونسي واضح.

العناويـن : ملونـة.

الناسـخ : مجهـول.

في آخرها ما نصّه : انتهى وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . هذا ما وجد بخط مؤلفه الكاتب المختار .

كتـاب مفـاتح النصـر

في التعـريف بعلمـاء العصـر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

لك الحمد يا مُونع رياض الدفاتر بماء المعاني ، ويا مكلّل نحور الألفاظ بدُرَرِ البلاغة حتى أصبحتْ أبْهى من الدرر في نحور الغواني ، ويا مُنْعم أغصان الفصاحة بنسيم البيان ، ويا مُنطق بلابل البلاغة على غُصْن اللسان ، ويا مُبْسِم ثغر صباح المعاني على ندماء الأدب ، ويا مُعبق شَذَا أزهار الأخبار بكلّ ناد مُنتخَب ، ويا مُسكر الأدباء حِسان النفوس ، بالخمر الأسود في كؤوس الطروس .

والصلاة على نبيّك المبعوث إلى كافة الخلْق ، والجادّ في منهج دينك بالقوْل الحقّ ، الذي مَنْطَقْتَه (1) بمنطِق البلاغة والفصاحة ، وألْبَسْتَه ثوب الحسن والملاحة . صلاة وسلاما ما رَكضَتْ جياد الأقْلام في رِحاب الطروس ، وما تشوّقتْ إلى رؤيته النفوس .

وبعد ، فقد كنْتُ في أول الشباب ، مُغرَما بكتب الآداب ، التي بسماعها يزْداد الكريم طربا وارتياحا ، ويُثلِج بها صدره وينشرح (2) انشراحا ، وبعذُوبة ألفاظها يتأنّس الكريم ، وبصوت مغناها يشدو الساقي والنديم .

---

(1) في د : أنطقته .

(2) في ب وج : يشرح . والاصلاح من د .

[1 أ] وكنتُ رأيتُ مَن صنَّف في التعريف (1) بعلماء عصره (2) ، / وأبناء مِصْره فأردتُ أن أحذُوَ حذْوه ، وأتْلوَ تِلْوه (3) ليكون ذلك نُزهة للناظرين ، وتذكِرة لمن أراد أن يتذكّر مَن قبْله من العلماء المتقدّمين . ورحم الله القاضي الفاضل حيث قال (4) :

(الطويل)

إذا ما رأى الانْسان أخبار مَن مضى   فتحسبه قد عاش من أول الدهرِ

وقد عاش كل الدهر مَن عاش عالما   حَليما كريما فاغتنمْ أطْوَل العمرِ

هذا وإني لمتحقق أنَّ ما فعلتُه من الخِطَط الصّعاب ، والعذْر لي ، « إنَّ مطيّة الجهل الشباب » (5) وللناظر في هذا المنْهل الذي توردْتُه ، والمَشْرَب الذي تجرَّعْتُه ، أن يلحظه بعين الكمال ، ويعمل بمقتضى من قال :

(الطويل)

وعينُ الرّضى عن كل عيب كليلةٌ   كما أن عين السخط تبدي المساويا

---

(1) كلمة سقطت من د .

(2) إلى هنا سقط الجزء الاول من المقدمة من النسخة « أ » .

(3) في ج : أن أحذو حذوا ، وأتلو تلوا .

(4) كلمتان سقطتا من : أ – ب – د .

(5) بهامش النسخة أ تعليق نصه : هو للحريري :

فإن يك عامر قد قال جهلا   فإن مطية الجهل الشباب

وقد أقحم ناسخ المخطوط « ج » كامل التعليق في النص مع غلط في عجز البيت حيث أورده كما يلي :

« وإن قضيت أبحرها النساب » .

وقد ورد البيت منسوبا للنابغة الذبياني في نهاية الارب للنويري بما نصه : فمما يتمثل به من شعره قوله : فان مطية الجهل الشباب . النويري : نهاية الأرب 3 : 63. كما ورد كامل البيت في ديوان النابغة من قصيد له في هجاء عامر بن الطفيل . انظر ديوان النابغة بشرح ابي بكر البطليوسي 15 .

قال عمرو بن العلاء : « لا يزال الانسان في فُسْحَة مِن عقله ، وفي سلامة من أفواه الناس حتى يقول شعرًا أو يضَعَ كتابا » . أخذ هذا المعنى بعضهم فقال :

(الرجز)

لا تعرضنَّ على الأنام قصيدة   ما لم تكن بالَغْتَ في تَهذيبها

وإذا عرضتَ الشعر غيْر منقّح   عدُّوه منك وَسَاوِسًا تَهذي بها

وقال العتابي : « من صنَّف كتابا فقد استشرف للمدح والذمّ ، فإنْ أحسَنَ فقد استهدفَ للحسَد ، وإنْ أساء فقدْ تعرَّض للشتم بكلّ لسان » .

وقد أحْسَنَ أبو العباس المبرِّد حيث قال :

(البسيط)

عين الحسود إليك الدهر (1) ناظرة   تُبدي المَساويَ والإحسان تُخْفيهِ

يَلْقاك بالبِشْر يُبْدِيه مُكَابَرَةً   والقلْب مضْطغِن فيهِ الذي فيهِ

/ إنَّ الحسُود بِلاَ جُرْمٍ عدَاوته   فليس يُقْبَل عذر في تَجَنّيهِ [1 ب]

وقال أبو نواس في ما أظن (2) :

(مجزوء الرجز)

اصبرْ على كمَد (3) الحسو   د فإنَّ صبرَك قَاتلُهْ

كالنار (4) تأكُل بعضَهَا   إن لم تجدْ مَا تأكُلُهْ

وأنا أدعو الله العظيم بالنبي الرسول الكريم ، أن يُزخرف رياض قلوبنا بزهر الإنصاف ، وأنْ لا يُنبِت فيه شيئا من نَبات الحسَد والخِلاف ،

---

(1) في ج : الزهر .

(2) البيتان لعبد الله بن المعتز . انظر النويري : نهاية الارب 3 : 100 .

(3) كذا في كل الاصول . وفي رواية النويري : كيد .

(4) في د : فالنار .

وأن يسيِّرنا مع والديْنا ومشائخنا وأحبْابنا على الصراط المستقيم ، وأن يتقبّلنا برحمته (يوم لا ينفع مالٌ ولا بنُون إلاّ مَن أتى الله بقلب سليم) (1) وأن يُدْخِلَنَا بفضله جنّات النعيم ، (وما توفيقـي إلاّ بالله عليْه توكَّلتُ وهو ربّ العرش العظيم) (2) .

وأقولُ :قد كنتُ شرعتُ في هذا الكتاب ، في شهر شوال من شهـور سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف (1153هـ/ديسمبر 1740 — جانفي 1741) فعاقَتني (3) عن تكملته عوائق الزمان،التي لا يخلو منها كلّ إنسان، وهو أنْ أناخَ عليّ المرض (4) بكلْكَله ، وركَضَ عليّ بخَيْلِه ورجله ، فلمّا منّ الله عليّ بالشِفاء،بتوسُّلي إليه بنبيّه المصطفى —صلى الله عليه وسلم— أهل الجُود والوفاء (5)،شرعت في تكملة هذا الكتاب، والله الموفق للصواب،وحين لاحت عليه أشعة الكمال ، وجاء بحمد الله على أحسن منوال،سميته : «مفاتح النَّصْر في التعريف بعلمـاء العصر » . وليكُنْ هديةً إلى مَن وُشّـي به (6) هذا الكتاب ، وكُسِـي من ثياب الحسن / أحسن ثياب وهو : [2 أ]

[أبو الحسن سيدنا ومولانا علي باشا باي ابن محمد باي ابن علي تُركـي الكنـدي رحمه الله] (7)

ملِكٌ بوجوده ابتسمتْ ثُغور الليالي والأيام ، وبِسياسة عدْله أصبحتْ جُفون ِ الظالمين نِـيام ، وهبّت (8) عواطف (9) العـدل بعد رُكودها ، ورجَعَتْ أسياف الظلم بعد أن سُلّتْ إلى غـُمُودها ، وصار مَهَبُّ الفضائل والعِلم جنُوبا بعد أن كان دَبُورا ، واستنارتْ معالم العلم بهذا القُطْر فأصبح مسرورا . عكَفَ مِـن صباه على اجتناء زهرات العلوم ، وركب لها الأشْهب والأدْهم (1) لاقتناص شوارد المنطوق والمفهوم ، ذادَ عـن مُقْلته سرْح الكرى لِلَذّة اجتناء تلك الزهرات (2) فلَعَمْرِي إنّ هذا لَمن أجلّ العِـبادات . ملِكٌ رَكِـب من الفضائل والعلوم صهْوة لا تُمْتَطَى (3) فأزال عن وُجوه المشكلات صعْبَ الغطـا ، كيف لا وهو الغُرَّةُ السـاطعة في جبين الدهر ، والدُّرَّة اللاّمعة في جِـيد العصر ، علاّمة الأعلام ، فذّ الجلالة ، وواحد الأصالة ، والإكرام ، الإمام الأعظم ، والملاك الأفْخَم الأكْرم ، ذو المجد الأثيل ، والرأي الأصيل ، معدَن المجْد والإكرام ، زينةُ اللّيالي والأيام ، مَحلُّه من العلم (4) مشهور ، ولواء مجده في كل أرض منشور (5) :

(الرجـز)

إنْ عُدّت الأمراء فهو أميرهم — أو عُدّتْ العُلماء فهو الأكبرُ

/ لاَ عَيْبَ فيـه غيـر أنّ علومه — بحْر بأمواج الدقَائـق يزخـرُ [2 ب]

وأثنى عِنان المعاني والبيان ، راكب جواد الفصاحة والبلاغة في هذا الزمان ، لا تصدح بلابل التحقيق إلاّ على غُصْن لِسانه ، ولا تحلّ عويصات العلوم (6) إلاّ ببنان بَيانِه ، مَحطُّ رواحل التحقيق ، ومعدن يواقيت التدقيق ،

---

(1) القرآن ، الشعراء ، 89 .
(2) القرآن ، هود ، 88 .
(3) في أ — و — ب — و — ج : فعـاقنـي .
(4) في د : المرضى .
(5) سبع كلمـات سقطت من : أوب ود .
(6) في ب ود : به في هذ الكتاب .
(7) كذا ورد الاسم في : ج . وفي أ : سقطت الكلمات الأربع الاخيرة ؛ وفي دوب ورد كما يلي : أبو الحسن السيد علي باشا باي بن محمد باي ابن علي .
(8) في بود : هبت عليـه .
(9) أ و ج : عواصف .

---

(1) بهامش أ تعليق نصه : الليل . وقد أقحمه ناسخ المخطوط ج في النص . وفي د : اشهب والادهم
(2) بهامش أ تعليق غير واضح الكتابة أقحمه ناسخ المخطوط ج في النص فأورده كما يلي : « فردت سرح الكرى من ورد مقلته »
(3) في ب : لا تمطـى .
(4) في د : العلــوم .
(5) اضافة من ناسخ المخطوطة ج نصها : وصيته مشهور ، وسعيه مشكور .
6) في د : الفهــوم .

فاضل الفضلاء، ورئيس النبلاء، إنْ تكلَّم في النحو نُسِّي (1) سيبويه والزمخشري ، أوْ في اللّغة نسي المجد (2) والجوهري (3) ، أو في التفسير والحديث ، فمَنْ يُضَاهيه في القديم والحديث ؟ وبالجملة فمآثره لا يُحصَى لها عَدَد ، ولا يبلغُ كنهَهَا أحد ، وكيف أستطيع أن أعدّ تلك الفضائل والأيادي (4) ، ولستُ بسَحْبان (5) ولا قُسّ (6) بن ساعدة الإيادي (7) ، كلا إن قُسًّا عند ذلك باقل (8) ، وسَحْبان غُمْرٌ جاهل . وأستغفر الله إلاّ أني (9) ما سردت تلك المفاخر ، إلاّ لكونها بعض مآثره الزاهرة ، وأوصاف ذاته الطاهرة :

(الطويل)

وإنه إن (10) كان الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الأوائل (11)

---

(1) في ب ود : ينسى .

(2) في كل النسخ بالهامش «هو مجد الدين صاحب القاموس» . وهو محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز بادي ولد 1329/729 ومات 1415/817 له كتاب القاموس المحيط . الزركلي الأعلام 8 : 19 ؛ حسين نصار : المعجم العربي 2 : 575 — 637

(3) هو إسماعل بن حماد الجوهري (أبو نصر) من أيمة اللغة في عصره صاحب كتاب الصحاح في اللغة . توفي 1003/393 . انظر ياقوت : معجم الادباء 2 : 269 ؛ حسين نصار : المعجم العربي 2 : 484 — 539 .

(4) في هامش أ تفسير للكلمة نصه : النعم ، وقد أقحمها ناسخ ج في النص .

(5) من خطباء الجاهلية وفصائحها أدرك الاسلام واعتنقه — الزركلي : الاعلام .

(6) جاهلي من اشهر خطباء العرب ، الزركلي : الاعلام 3 : 123 .

(7) في هامش النسختين أ وب تعليق نصه : جناس تام . وقد أقحمه ناسخ ج في النص

(8) شخص يضرب به المثل في العياء فيقال « أعيا من باقل » وهو باقل الإيادي ، جاهلي . الميداني : مجمع الامثال 428 .

(9) في ب — و — د : ألا إنما .

(10) في ب ود : و ن . واصل البيت : وإني وإن كنت ....

(11) البيت لأبي العلاء المعري ، انظر سقط الزند ص 193 .

والشاهد على ما أقول ، شرحه لتسهيل ابن مالك (1) الذي لم يكرع من زلال مائه إلاّ أكابر (2) الفُحول ، شَرَحَهُ شرحًا بديعا ، ورصّعه بجواهر المعاني ترصيعا ، ألْفاظُه أحلى مِن ماء الغَمام ، ومعاني عِباراته تفعل في النفوس كفعل المُدام (3) :

(الطويل)

تضُوع شذًا أبْحَاثُه فكَأنَّها ... على الشمّ مسك وهي كالشهد في الفم

ترى الألفات الحُمْر فيه كأنّها ... سيوفه في الأعداء خُضّبْنَ بالدمِ

/ كأنّ المعانِي فوق أفنان لفظِه ... طيورٌ لها حسن الغِنا والترنّمِ [3 أ]

مصنِّفُه البَاشَا فَقلْ فيه ما تَشَا ... من المدح لا تَخْشَى مقالة لُوّم

متى رمتَ أن تُحصي عُلاه وفخره ... فقد رمتَ إحصاء الحصى والأنجمِ

فسبحان مَن أبداه ردًّا على الذي ... يقول بأنّ الفَضْلَ لِلْمُتَقَدّمِ

صدْر الأفاضل ، ومعدن الفضائل ، صاحب المقام العالي ، الذي تنافستْ في تمجيده وتعظيمه (4) الأيام والليالي ، ملك العلماء وعالم الملوك ، السالك في تدبير المملكة الافريقية أحسن السلوك ، لا زال ظلال دولته يُتَفَيّأ عن

---

(1) هو كتاب « تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد » ألفه محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي صاحب الألفية . توفي سنة 1274/672 وقد عرف بالمؤلف والكتاب تعريفا ضافيا الاستاذ محمد كامل بركات في مقدمة تحقيقه لكتاب « التسهيل » ط. د ر الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة 1967/1387 اعتنى به العلماء فوضعوا له شروحا متعددة من بينها شرح لخليل بن أيبك الصفدي (1489/894) وأثير الدين أبي حيان الاندلسي (1343/745) وجمال الدين ابن هشام النحوي (1361/1762) وبدر الدين الدماميني (1417/820) وبدر الدين الحسن بن قاسم المرادي (1348/749) ومحمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (1379/781) وغيرهم . وشرحه علي باشا (1756/1169) بشرح عنوانه دفع الملم عن قراء التسهيل ، بجلب المهم مما يقع به التحصيل . شرع في تأليفه سنة 1138 وأكمله في سنة 1139هـ . منه نسخ بالمكتبة الوطنية بتونس (ارقام 5188 و5189 و12360) .

(2) في ب : الأكابر .

(3) في د : المرام .

(4) كلمة سقطت من د .

اليمين والشمائل (1) ما احمرَّتْ وُجوه الصباح واصفرَّتْ وجوه الأصائل ، ولا زالت تنشده بلابل الخمائـل :

(الوافر)

لقد سعِدتْ بك الأيام حتّى   كأنك في فم الزمان ابتسامُ

وأبقى الله ضياء دولته يتلألأ على وَجَنات الليالي والأيام ، وخلـد ذكره في بطون الدفاتر ، وأفواه المحابر ، وألْسُن الأقلام ، ولا زالت تُسقَى دوحة ملكه بماء المجد حتى تصبح أزهـار فخرها بادِية الابتسام ، وقلتُ مادحا له :

(الوافـر)

زارتْك تخطـُر كالقضيب قَواما   خـُود تزيـد إلى المحبّ غـرامَا
حوراء لو أهدتْ إلى البـدر الضيـا   عند التمام لما اختشى الإظـلامَا
أهـدت لعاشقهـا السقـام لأنّهـا   ملأت لواحظهـا المِـراض سقامَا
خطـرتْ تجـرُّ ذيـولهـا فكـأنّهـا   كالروض أهدى زهـره البَسّامَا
كالبـدر وجهـا والـلآلىء مبْسَمـا   والظبْـي لحظـا والقضيب قوامَا
فكأنهـا شمـس تُريك بِكفّهَـا   بدرًا منيـرا إذ تُـديرُ الجـامـا
[3 ب] /في حبّها عاصيت(2) قول لوائمي   أو كيف (3) يسمع عاشق لوامَا ؟
كم بـتّ ذا وجـد وقلبي خـَافـق   ويزيد في شوقي (4) لهَـا تـِهـْيامَا
ولكم سهرتُ اللّيْلَ طـوعـا للهوى   ومنعتُ لحظي أن يذوق منامَا (5)
ولكم وقفـتُ عـلى رسـوم ديَارها   وسكبْتُ من دمعي عليـه غمامَا
ووقفت أنتظـر الحبيـب فلـم أجـد   أحدًا عدا الغـزلان والآرامَا
وسهرتُ ليـلي والنجـوم كـأنـهَا   درر عَدِمْنَ من النحـور نظامَا

(1) في ج : الشمـــال .
(2) في د : عصيت .
(3) في ب ود : وكيف .
(4) في ب ود : وزيدي لشوقي .
(5) في د : أن يزوق منامـا .

ورأيت وجه الصبح لاح فخلتُـه الـــــباشا أبا الحسن العليّ (1) مقامَا
مـلِكٌ إذا ما لاح يُخْجِـل وجهـُه   قمر السماء ويُدْهش الضرغامَا (2)
ملكٌ جواد عادل نصبـتْ لَـهُ   أيـدي السعـادة في السمـاء خِـيامَا
ذو همـة عـربيـة وضخامـة   عجميـة قـد زانـت الأيـامـَا
جمـَع الندى والحِلم والإغضاء عن   ذنب الجـَنِـي والعفو والإكـرامـَا
لمْ تدْر راحتُـه المخيـم فخْرُهـَا   إلاّ الندى والسيف والأقلامـَا (3)
مـلِكٌ هـُمَام ، رايـة وسمـاحـه   بحـر وشمس تطـرد الإظلامـَا
تخشى ملـوك الارض سطوة بأسـه   لـو شاهدوه لقبّلُـوا الأقـدامـَا
كم غـارة كـان الخليـل لنـارهـَا   وبه غـدتْ بـردًا لـه وسلامـَا
فتـراه يـوم الحرب ليثـا ضاريـا   وتـراه في يـوم النـوال غمامـَا
ملكٌ تجمَّعـت المعـالـي عنـده   وعـلى الملـوك تقسَّمَتْ أقسامـَا
طود العلـوم الشامخـات ومـن غدا   في كـلّ فنّ سيـدًا وعصامـَا
/ لو كان في الزمن المقدّم لـم يكـن   في النحـو يومـا سيبويـه إمامـَا [4 أ]
أحيـا دروس العلـم بعـد دروسهـَا   وأشـاد شـرع محمّـد وأقامـَا
فافخـر به قد شيّـد الملك الذي   لـولاه أهـدم ركنـه إهـدامـَا
أكـرم بدولتـه المعظمـة التـي   قـد ألبستْ ثـوب البَهـَا الأيـامـَا
فبه تهدَّنت (4) البـلاد وأشـرقـت   وغـدت جفـون الظالميـن نيامـَا
يـرعى رعيّتـه بعيـن رعـايـة   ويحـافـظ الصلـوات والأحكامـَا
يـا أيها الملك الـذي ملَكَ البِـلا   دَ بعدْلِـه وتنعَّمـتْ إنعـامـَا

(1) في ب ود : علـي .
(2) في د : الآرامـا .
(3) في هامش ب : تعليق بخط الشيخ محمد التميمـي نصه : «قوله إلا الندى الخ .. مأخوذ برمته من قول ابن اللبانة لما رأى ابن المعتمد ابن عباد ماكثا في دكان صباغ قال في ذلك قصيدة إلى أن بلغ فيها إلى قوله :
وغيرت آلـة الصبـاغ أنملـة   لم تدر إلا الندى والسيف والقلمـا
انتهـى فتأمـل ، تميمـي» .
(4) في ب ود : تهذبت .

فإذا تشيَّعْنَا (1) بحبك إنَّنَا — يوم القيامة لا نرى الآثَامَا
وإذا رأيْنَا المجْد سَار بوفْدِه — يوما فأنت لَهُ غدوْتَ مقامَا
طوّقت أجياد الأنام مَحاسنًا — وكسوْتَهم من فضلك الإنْعامَا
لا زلْتَ نورًا يَهتدي بضيائِه — مَن ضَلَّ في ليْل الخُطوب وهامَا

أبناء سيدنا الباشا علي المتقدم الذكر سيدي يونس باي وأبو عبد الله سيدي محمد باي وأبو الربيع سيدي سليمان باي أبقاهم الله تعالى (2)

هم كما قيل للمجد كالأثافي، وما منهم إلاّ مَوْفُور القوادم والخوافي، نأت بهم نجوم المعالي وشموسها، ودانتْ لهم أرواحها ونفوسها (3).جنبوا [4 ب] الخيول وركبوها، وشجبوا السروج وذهّبوها، ما / توجّهوا إلى مُغلق (4) إلاّ وانفتح، ولا إلى صعب إلاّ بان واتّضح، رفرفتْ على رؤوسهم الرايات، وقادوا أسُود (5) العساكر من كلّ الجهات، فهم ينتقلون من صهوات الجياد، إلى القصور والأسرة المذهبة الأعواد. ولقد أصبح الدهرُ بهم أيامه جُمَع وأعْياد، قرؤوا العلوم فحصّلُوا منها أنفس البضاعات، واشتغلوا بتحصيلها فاستغرقوا فيها الأوقات، فهم يعتنون بالعلم وَيُريضُونَه، ويُكرمُون صاحبَه ويحبُّونَه، كيف لا وأبُوهم علاّمة هذا العصر (1)، ووحيد الزمان وسلطان هذا القطر، أبقاه الله (2) وأبقاهم حَلْيا لجِيد هذا الزمان، وغُرَّة ساطعة في جبهة هذا الأوان.

(1) كذا في: أوج ؛ وفي ب ود: تشغفنا، ولعلها: تشفعنا.
(2) كذا ورد العنوان في ج وفي أ: سقط ما يلي: علي المتقدم الذكر.في ب ود: فقد ورد العنوان كما يلي: أبناء الباشا يونس باي وأبو عبد الله محمد باي وأبو الربيع سليمان باي. وبهامش هذا العنوان تعليقة للمؤلف نصها: «هذه الترجمة قلدت فيها صاحب القلائد فانه ذكر ثلاثة في ترجمة واحدة».
(3) بالهامش في النسخ الثلاثة أ–و ب–و–ج تعليق نصه: «إلى هنا كلام صاحب القلائد أبي نصر الفتح بن محمد بن خاقان انقيسي».
والنص منقول بتصرف من ترجمة الوزراء بنو القبطرنية من أهل بطليوس. ابن خاقان: القلائد ص 169.
(4) كلمة سقطت من د.
(5) في ب: سود.

لمّا شرح مولانا السلطان أبو الحسن علي باشا متن التسهيل المتقدم الذكر قبل هذه الترجمة أجازه فيه علماء عصره سنذكر إجازاتهم في التعريف بهم إن شاء الله تعالى.

[ترجمة أبي عبد الله محمد الخضراوي] (3)

فمنهم أستاذه الإمام، علامة الأعلام، فريد دهره، ووحيد عصره، خزانة العلوم، وصاحب التحقيق في المفهوم (4)، الذي انتهتْ إليه الرئاسة في زمانه، ولا تُحلُّ عرى المشكلات إلاّ بِبنَان بَيانه، عديم المماثل والمساوي،سيدي (5) أبو عبد الله محمد الخضراوي — رحمة الله عليه (6) توفي قعدة (7) سنة أربع وأربعين ومائة وألف (1144/أفريل — ماي/1732). /أجازه في إجازة ألفاظها تزْدري بالدرّ النّظيم، ومعانيها أرقّ من النسيم، [5 أ] وهي:

(1) في ج: علامة العصر وهذا العصر.
(2) في ب: تعالى.
(3) هو شيخ علي باشا وصفيه.ولد سنة 1087/1676 وتوفي سنة 1144/1732. قيل انه هو مؤلف شرح التسهيل المنسوب لعلي باشا. تولى التدريس ومشيخة مدرسة النخلة. انظر ترجمته في شجرة النور الزكية 1: 325 — 326.
ابن الخوجة: تاريخ معالم التوحيد، 194 — 195.
(4) في آ و ب و ج: الفهوم.
(5) في ب ود: السيد أبو عبد الله محمد الخضراوي. وفي ج: أبو عبد الله سيدي محمد الخضراوي.
(6) في ب ود: رحمه الله.
(7) في ج: في شهر ذي القعدة الحرام.

« الحمد لله الذي زيّن العالمين بالعلمـا ، وجعلهم لهدايـة (1) الأنـام أنجُما ، وجعل نور علمهم يُهتدي به من غياهب الجَهالات ، كما يُهتدى بنجوم السماء في دياجي الظلمات . أحمده — سبحانه وتعالى — أن جعل الأمة المُحمدية كأنبياء بني إسرائيل ، وجعلهم ورثة الأنبياء ، ووعدهم بالثواب العظيم ، والأجر الجزيل ، ونشكره على ما أوْدَعَ في أصداف الكَلم ، من فرائد (2) المعاني وجواهر الحِكَم ، وأسرج مصباح البيان في مشكاة (3) اللّفظ المنبهم ، فلاح معنى اللفظ لسامعه بعد انبِهَامه كنارٍ على علم .

ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، شهادة عبد محقّق في إيمانه ، مخلص في عرفانه وإيقانه (4) ، ونشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد العرب والعجم ، المبعوث لسائر الأمم ، المخصوص بجوَامِع الكَلِم ، وبدائع الحِكَم ، صلى الله عليه وعلى آله الذين لا يَعْتري الكسوف بدرحَسَبِهم الكامل ، ولا يُخْلِق جِدّته توالي البُكَر (5) والأصائل . وأصحابه فرسان اللّسان العربي المُبين ، الحائزين منه كلّ أسلوبٍ غريب ومعْنى متين ، صلاة وسلاما أزكى وأذْكى مِن شَذيّ الأزاهر ، وأزهى وأزهر من النجوم الزواهر ، ما غرّدتْ حمائم الأقلام والعنادل ، فوق رؤوس (6) أغصان الأنامل ، فأملتْ الكُتُب والدفاتر ، وأعربت عما انبنت (7) عليه مستكنّات الضمائر .

وبعد ، فقد صافَحَ قلبي نسيم السرور ، فانثنيتُ ذا أنس وانبساط وحبور ، بما ألْقِي إليّ مِن هذا الكتاب الكريم ، / [5 ب] والأنموذج المستحسن

(1) في ج : خيلهم لدايـه [?] .
(2) في د : فـريد .
(3) في ب ود : مشكلات .
(4) كلمـة سقطت من ب ود .
(5) كلمـة سقطت من د .
(6) في ج : رأس [?] .
(7) في ب وج : انبلت [?] ، وفي د : اقبلت .

الفخيم ، المشتمل على هذه الفوائد الجليلة الشريفة ، والمعارف اللطيفة المُنيفة ، والعبارات المُستعذَبَة الفائقة ، المنطوية على المعاني الدقيقة الرائقة ، سُررتُ بذلك لمجرد استنشاق نسيم الإشارة ، قبل مشاهدة الذات وسماع العبارة ، واستولى السرور على قلبي حتّى جعلتُ أقُول (1) : حسبي حسبي ! ثم إني رجعتُ إلى نفسي ، واستشعرْتُ (2) ثنيّة حسي ، واتصلت بتلك الحضرة العلية ، وشاهدتُ تلك الأوصاف السنيّة ، فألفيتُها روضة متأرّجة الأزهار ، متفتّحة الأنوار ، أطيارها ناطقة ، وأنهارها دافقة ، وأشجارها باسقة ، وأفنانها مُتَعانقة ، وظلالها وريفة ، وقُصورها مُنيفة ، ولاح لي مِن مَلامِحِها ما يروق الناظر ، ويبتهِجُ به الخاطر ، وتنشَّقْتُ من نفحات نَشْرها ما ضاع شَذاه ، وعطّر النفوس ريّاه ، غير (3) أنها مُنيفة الجناب ، محْمِية الأرجاء والأبواب ، جناها غير دان ، تَقْصُر عنه (4) اليَدان ، فمُلِئتُ مِن محاسنها سحرا ، وهمْتُ من ذلك فِكْرا ، ولم أملك صبْرا ، إلى أن تاقتْ نفسي إلى التطفّل ، والتلطّف في التوصّل ، إلى التنزّه (5) من مفترجات تلك الرياض ، والتفيء بظلال تلك الغِياض ، والاجتناء من تلك الثمار ، والاقتطاف من تلك الأزهار ، والكرع من سلسبيل تلك الحياض والأنهار ، والوقوف على تلك المخبّآت والأسرار ، فهتف بي لسان الحال : دون ذلك أهوال ! (6) فأحجمتُ إحجام مَن بُلِيَ / [6 أ] بالإعراض والبيْن ، ورجعتُ صفر اليديْن ، ثم قلت : قد يحصل القبول بعد الردّ ، والعطف

(1) في د : قــول .
(2) في ج : ستشعرت وفي د : استشرعت .
(3) كلمـة سقطت من ب ود .
(4) في ب ود : عنهـا .
(5) في ج : اشـره .
(6) كذا في أ وفي ب ود : دون السؤال وفي ج : دون ذلك المنوال . وفي هامش النسخة أ : من قولـه :

فيــا داربا بالخيف إن مزارها   قريب ولكن دون ذلك اهوال

بعد الصدّ . فأعدتُ النظر عسى أن أرى من جانب الطور نَارًا (1) وأقضي من الحبيب لُبَانات وأوطارا (2) . فانفتح باب القبول ، ببلوغ المأمول ، فألفيتها قد أوضحت المبهَم ، وفصّلت المُجْمل ، وبيّنت المُشْكِل ، وفتحتْ المقْفَل ، واشتملتْ على أبحاث نفيسة مهمّة ، مكملة للمقصود مُتِمّة ، وعلى فوائد ذات وُجوه صبيحة ، ومعان بليغة مُفْرَغَة في قوالب عبارات فصيحة ، فيا لَهُ من تصنيف تلاطمتْ أمواجُه ، بما شئتَ من المعاني ، وتراكمتْ أفواجُه ، (3) للقاصي منها (4) والداني ، وأحْسِنْ به من غرة مجْد في وجه الزمان ساطعة ، ودرّة فضل في جيد المعارف لامعة ، ولله مُبْدِيء ذلك الصنع ومُنْشِيه ، وناسجُ بروده وراقم حواشيه ، من رام معارضته بَاءَ بالخيبة والخُسران ، بل رجع بصفقة أخْسَر من صفقة ابن غبشان .

منها : كيف لا ومصنِّفُه هو الجادّ بصدق عزمه في التِقاط فرائد العلوم ، والمدرك بسابق حزمه ما تعاصى (5) من شوارد المنطوق والمفهوم ، والوارد من عيون تلك الفوائد مشْرَبا رَويًّا ، والجاذب من غُصون تلك القواعد رطبا جَنِيًّا ، ذو الأبحاث (6) المُنيفة (7) التي كأنَّها ذَوْب النُظار ، والنّكات الشريفة التي تُسفر من المعاني عن ضوء النهار . أُقسم من [6 ب] هذا الصنع بشمس ذاته الزكية ، / وقمَر صِفاته العليّة ، ونهار طِرسه ، وليْلِ نفسه ، (8) وسماء معانيه ، وأرض مبانيه ، ما المسك إلاّ من نفحاته ،

(1) إشارة إلى الآية (آنس من جانب الطور نارا) القرآن ، القصص 29 .
(2) في ب وج : اطوارا .
(3) جملتان سقطتا من ب ود : بداية من : بما شئت ...
(4) سقط الجار والمجرور من ج .
(5) في ب ود : ما تعاطى .
(6) في ب ود : والابحاث : في ج : ذو الا بحاث .
(7) في ب الحنفية وفي ج : الحنيفة .
(8) كذا بكل الاصول ولعلها : نقسه . والنقس : المداد . انظر لسان العرب مادة (نقس) .

وما البرق ضاء إلاّ من لمعاته ، وما نَسمات السحر إلاّ من شمائله مسترقة ، ولا قلائد العقيان إلاّ عن جُمَلِه متّسقة ، فلا زال صاحبه في فلك المعاني بدْرا مُنيرا ، وفي سماء المجد كوكبا مستنيرا .

وحين حصل القبول ، وانفتح باب الوصول (1) ، وانتظم الحال ، وساعد الإقبال ، وشِمْتُ بروق ذلك المحيّا ، وتمشّت في أعضائي نشوة تلك الحُمَيّا (2) أخذتْني أرْيَحيّة الأدب ، وحماتني هزّة الطرب (3) أن ترنّم اللّسان بقصيدتيْن إحداهما (4) بطريقة التغزُّل أنسب ، والأخرى إلى طريقة المدح أقرب . نص الأولى (5) :

(الرجز)

لله نَسْجٌ فاق في صَنْعَتِه   نسجَ دمشقَ الشام مع غُوطتِه
قد كتب الحسن على طرره (6) :   هل مغرم يحظى بأمنيته ؟ !
ترنو له أنظار مَن أمّه   ويسجُد المدح إلى قِبلته
سكرت من وجدي به هائما   سُكْر امرىء قد تاه في حيرته (7)
لم أستفق من هيَماني به (8)   إلاّ بأشواقي إلى رجعته
لولا تقى صاحبه خلته   سحرا وسكرا كان من نفثته
حلت منه في على روضة   أربت على جلّق في نضرته
مع مونس حديثه نزهة   قد زانه منه تقى عفته (9)

(1) جملة سقطت من : د . وهي : وانفتح باب الوصول .
(2) في ب ود : وتشمت في اعضائي نشوة المحيا .
(3) في ب ود : مرة الطرة .
(4) في أ وج : احدهما .
(5) في ج : وهذا نص الأولى .
(6) في ج ود : طرزه .
(7) في ج : حرته .
(8) ثلاث كلمات سقطت من : د .
(9) في ج : عيته .

يسلو به المحزون عن حزنه   كذا غريب الدار عن غربته

[7 أ] / يُذكّر المشتاق عهد الصبا   ينفّس المكروب عن كربته

في مجلس ليس به ثالث   إلاّ الذي نطمع في رحمته

أحسن به من مجلس مونق   تحسده الشمس على بهجته

ما عابه شيء سوى انما   تبقى به والدهر في خدمته

بروضة ضاعت شذى عاطرا   يحسده المسك على نفحته

قد خلع الدهر عليه بَهًا   يحار في توصيف كيفيته

علمت منه كيف خلع العذار   فكان ذلك الخلع من خلعته

قد رقصت أغصانها عندما   علا وغنّى الطير في دوحته

تمايلت عربدة إذ غدا   صوب الحيا (1) يشرب من خمرته

دبّجها الأنوار من أصفر   فاق سنى العقيان في صفرته

وأحمر يشبه خدّ الذي   يسبي النهى حسنا سنا وجنته

وأبيض يُغنيك عن عارض   مرونق قد همتُ في غُرّته

وأدكن يكفيك عن فاحم   من ليل شعر تهت في طرّته

وأخضر مستحسن فائق   زبرجد الأحْجار في خضرته

قد نسجت أيدي الصبا أدرعا   بنهرها مدت إلى صفحته

هزارها يهمي علا دوحةً   خطيب حسن راق في خطبته

أصيلها تحسبه عسجدا   ممازجا للماء في جريته

نسيمها قد رقّ في لطفه   قل ما تشا فيه وفي رقته

وظلّها متّسع وارف   قل ما تشا فيه وفي فيئته (2)

[7 ب] / يا لك من يوم هنا طوله (3)   قصره فامتدّ في خلسته

(1) في ب ود : الحشى .

(2) اسقطت نسختا ب ود صدر هذا البيت وعجز سابقه .

(3) كذا بكل الاصول .

سقيا له ما كان أهناه لو (1)   دام قضى المرء مُنَى لذته

يا ليت شعري والمنى (2) راحة   هل من سبيل لي إلى عودته ؟

سلوت فيه عن هموم عرتْ   وصدّت المقصود عن وجهته

حيث حبيب القلب أبدى لنا   تصنيفه الأفخم في رتبته

حين تأنستُ بما لذّ لي   من لفظه العذب ومن نغمته

لا زال من أبدى لنا صنعه   محروس دهر من أذى نوبته

تبدي لنا أبحاثه ما غلا   من درّ لفظ فاق في حكمته

مَا رنّحت غصن النقا نسمة   وغرّد البلبل في أيكته

ونص الثانية (3)

(الرجز)

قسما بما أبداه من تحقيقه   في حلّ مشكله ومن تدقيقه

وبورده العذب الزلال ومن غدا   متعللا بصَبوحه وغَبوقه

أو من غدا مترشفا لصبابة   مِنْ عذب منهله وكاس رحيقه

وبديع نسج ما له من مُشبه   في وشي مذهبه وفي تنميقه

ولطيف مزج فائق في لطفه   نسم (4) الصبا والماء في تزويقه

إن العيون لنحوه ترنو كما   يرنو أخو مِقة إلى مرموقه (5)

وكذا العيون لمجده تعنو كما   يعنو المحب إلى لقاء عشيقه

(1) في ب ود : أو .

(2) في ب ج : الهنى .

(3) في ج : وهذا نص القصيدة الثانية .

(4) في ب وج : نسيم .

(5) في ب : موقوقه .

مستهترين بحبـه مجـدا فما ... لهـم مَحِيـد عن سلـوك طريقه

روض حـوى في كل زهـر ما تشـا ... مـن ورده وبهـاره وشقيقـه

[8 أ] / ما شئت من غصن نظيـر مـونـق ... يهتـز في عليائـه وبسوقـه (1)

مـا شئت مـن أنهـار عـذب سلسـل ... يُقضى التعجب من حلاوة ذوقه

جمـع تجمع فيـه علـم النحو من ... بعد الشتـات لشملـه وفريقـه

أعظـم به جمعا أنـاط بما حوى ... مثـل الحمـام حوتـه ربقة طوقه

مـا بين أحكـام وتـعـليـلاتهـا ... تبـدو كنجـم ضاء بعد خفوقـه

وشواهـد وقواعد ضاعت شـذى ... كالمسك في ضوعاتـه وعبوقه (2)

طلبـوا لـه مثـلا فأعياهـم ولم ... يجـدوا فأضحـى عـادمـا لشقيقه

يحوي مسائل أشكلت في النحو في ... مفهومـه وكـذاك فـي منطوقه

يُبـدي دقائق لا تُـرى في غيـره ... من حـادث فـي كتبـه وعتيقـه

لا زال مـن اهـدى لنـا أبحـاثـه ... تُهْـدى الأنـام بلامعات بروقه

يبـدي لنـا فـي العلم أحسـن ما يرى ... في حـلّ مشكلـه وفـي تفتيقـه

وحبـا الجميـع بفضله الفـردوس مع ... جمـع النبـيء المصطفـى وفريقه

وكذاك ربّ النظـم يرجـو الله فـي ... اتباعـه للمصطفـى ولحوقـه

صلّى عليـه الله مـا أبـدى لنا ... تحقيـق دين الحق بعـد زهوقه

أقسم بحياة الادب ومعانيه ، وتحقيق الكلام ومبانيه ، إن هذا لهـو السحر الحلال ، ومثله يعزى إلى أفاضل الرجال (3) ، وبمثل هذا تجيز الأفاضل الأفاضل (3) وبمثل هذا الكلام ينسى كلام الأواخر والأوائل . » انتهى.

(1) في ب ود : علوائه وبسوقه وفي ج : عليائه ويسوقه .
(2) في ج : عيوقه : وفي ب ود : غبوقه .
(3) في ب ود: افاضل الافاضل ؛ في ج سقطت كلمة : الافاضل الاولى ، وفي د : سقطت خمس كلمـات .

الفقيه (1) المفتي أبو عبد الله الشيخ محمد سعادة

/ حاز في العلوم المعقولة والمنقولة قصب السبق ، فكأنه في أفق تلاك [8 ب] العلـوم لمع البرق ، هذا وهو في هذا القطر (2) لسان الأدب ، وراوية شعر العرب ، علامة الأعلام ، مبدع (3) النثر والنظام ، واسع الدائرة في الكلام ، عالم علاّمة ، وحبر فهّامة ، على غصن لسانه تصدح (4) بلابل التحقيق ، على هامة بنانه تخفق (5) رايات التدقيق ، له شعر يعبث بالنسيم ، (6) ونثر يزدري بالدّرّ النظيم ، لا يخلو شعره من المعاني المبتدعة ، وكأنما شعره جواهر مرصّعة ، إنْ نظم أخجل أحمد بن سليمان (7) ، وبديع الزمـان (8) ، أو نثر فهو ابن الخطيب والفتح بن خاقان ، كسا شعره من الرقة (9) والانسجام ، ما لم يكس (10) به شعر عروة بن حزام ، (11) لو رآه لبيد ، لقال : أنا بالنسبة إليه بليد ، أو رآه أبو تمّام ، لقال : هذا بدر شعر لا يفارقه التمام ، أو رآه أبو الطيب ، (12) لقال : هذا في المعاني الدقيقة كالعارض الصّيب ، أو رآه

(1) في ج : « العلامة الفاضل الفقيه ... » وهو مؤلف كتاب قرة العين بنشر فضائل الملك حسين وقمع ذي المين وضعه في مدح حسين بن علي وهجاء معاصره الشيخ حمودة الرصاع المترجم له بعد هذا . منه نسخة وحيدة بالمكتبة الوطنية برقم 7129 . انظر ترجمة محمد سعادة في شجرة النور الزكية 1 : 346 ؛ احمد عبد السلام : المؤرخون التونسيون ... (بالفرنسية) 193 – 205 .
(2) في ج : النظـر .
(3) في د : فـرد .
(4) في ج ود : تصدع .
(5) في ب ود : تحقيـق .
(6) في ج : بالشيـم .
(7) في هامش كل النسخ : هو أبو العلاء المعري .
(8) في هامش كل النسخ : صاحب المقامات .
(9) سقط حرف العطف من ب .
(10) في ب : يسكى وفي ج : يكسـى .
(11) بهامش النسخة أ : الهذلي .
(12) بهامش النسخة أ : احمد بن الحسين .

الكميت ،(1)لقال: هذا يفعل في النفوس فعل الكُميت ، هذا مع ما له في علوم الديانات، من الآيات البينات .

قرأ بتونس في أول صباه ثم ارتحل إلى المشرق ، فقرأ به ورجع إلى تونس ووجهه بالعلوم مُشرق . قرأ على الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الباقي الزرقاني (2) شارح مختصر الشيخ خليل ، وعلى النشرتي (3) وعلى الشيخ منصور المنوفي . وتصدر للإقراء بجامع الزيتونة وأفاد وأجاد ، وبنى على منهج التحقيق وأشاد . أخبرني / والدي أن له نظما في مناسك الحج لم يُنْظَم على منواله ، ولا سمحت قريحة بمثاله (4) ، وله حاشية على الأشموني على ألفية ابن مالك أظهر فيها قوة اطّلاعه (5) ، وكمال باعه ، وقد أثبتُّ من نثره ونظمه ما كتب به على شرح التسهيل لسيدنا أبي الحسن علي باشا — أبقاه الله — (6) وهو : [9 أ]

الحمد لله الذي أحيا (7) موات رياض الأدب بعد أن يبست ثماره اليانعة ، وأترع حياض عرفانه بسلسبيل عيون المعارف النابعة (8) ، وأبدع بما أطلع من كمام نور أزهاره من الأنوار الساطعة . أحمده أن جعل اللّسان العربي قانون أسرار المعاني الفارعة (9)، ومفتاح (10) علوم المعاني المنضوية

(1) الكميت : الاسدي شاعر مخضرم اسلم في عهد الرسول ؛ ابن حجر : الاصابة : الجزء الرابع رقم الترجمة : 7448 .
(2) فقيه مصري توفي 1099/1688 ؛ المحبي: خلاصة الاثر ، 2 : 287 ؛ شجرة النور الزكية، 1 : 304 .
(3) كلمتان سقطتا من ب .
(4) جملة ساقطة من ب .
(5) في ب : البلاغـة .
(6) في ب : لمولانا الباشا رحمه الله تعالى .
(7) كلمة سقطت من د .
(8) في ج : النايعـة .
(9) في ب ود : البارعـة .
(10) بهامش النسخة أ — تعليق نصه : اسم كتاب . وقد اقحمه ناسخ ج في الاصل .

فيها (1) البارعة،(2) وجمع جوامع تلخيص البيان وأساس البلاغة الهامعة ، ومعدن لآلىء قاموسها المحيط بلُغاتها الجامعة ، وخصّه (3) من بين الألْسن بتسهيل الفوائد الشاسعة ، وتكميل (4) المقاصد المستصعبة بإيضاح الأدلة القاطعة، وأشكره أن أنار الوجود بورثة أنبيائه الأخيار ،وأطلعهم على مخبّآت المعاني وغرائب الأسرار ، فافترعوا بأفكارهم أبكار معانيها ، واقترحوا بأفهامهم (5) غرائس مغانيها (6) ، وطوّقوا أجياد الأفاضل ، بلآلىء تلك الفضائل ، وهذبوا نتائج التحصيل تهذيب الأماثل (7) .

وأشهد أن لا اله إلاّ الله ، وحده لا شريك له ، الناصب على وحدانيته الأدلة القواطع ، شهادة عبد / يعدّها لمحو أوزاره وفي النجاة بها طامع . [9 ب] وأشهد أنّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله المخصوص بجوامع الكَلِم والكَلِم الجوامع ، صلى الله عليه أكرم مرسل وأجلّ شافع ، صلاة وسلاما دائبين ما سجعت (8) السواجع ، واتصل بهما الإعلان على رؤوس المنابر والصوامع ، وعلى ذي الحسب الباذخ الناصع ، وأصحابه ذوي المناقب الشائعة والكرم الواسع .

وبعد فإنّ العلوم وإن تباينتْ موضوعاتُها ، وانتشرتْ مفردات كَلِمِـها ومجموعاتها ، فعلم العربية منها بمنزلة الرأس من الجسد ، والموضّح لما انبهم من تراكيبها وشرد ، لا يُدخل إلى غيره إلاّ من بابه ، ولا يعوّل على فهم معانيه الغامضة إلاّ بتيّار عبابه ، ولا تُقتنص شوارده إلاّ بشرك أسبابه ، ولا يُماط نقاب عرائس مخدراته إلاّ بتسهيله ولبابه ، فالخالي منه في زوايا

(1) سقط الجـار والمجـرور من ب .
(2) ست كلمـات ساقطة من د .
(3) في د : وخص .
(4) في ج : تكهـل .
(5) في ب ود : بافهـام .
(6) سقط كامل الجملـة من ج .
(7) كامل هذه الفقرة تتضمن الاشارة إلى عديد من كتب النحو والبلاغة وغيرها .
(8) في د : سجت .

الإهمال طريح ، وأنّى يُلتفت إلى من عَدِم التمييز (1) بين المعتلّ والصحيح ، وأدغم أفعل التفضيل في تصريف أفعاله ، واستوى عنده التعريف والتنكير في موصول أحواله ، ولا يرى الحال غالبا متنقّلة ، ولا العمدة في هذا الفن مرفوع المنزلة .

هذا وقد كنت أظن أن تقدم لحلبته السكيت واللطيم .... (2) وأنّ ليل الجهل بقواعده مدلهمّ ، وفرسان بلاغته عدا عليهم الدهر المصطلم ، حتى ورد عليّ هذا الكتاب المعنون بدفع الملمّ ، عن قراء التسهيل بجلب المهمّ ، فعلمت أن ذلك الظن لا يصدر / [10 أ] إلاّ عن وهم ، وان الأقدار تنبْتُ الأفاضل ولا تقصر الفضائل عن الأوائل ، والقطر (3) لا يعدم من الأماثل ، وقد يعقب قطر الطل سحّ الوابل ، فعقدت التوبة من ذلك لنفسي ، وحكمت بتكذيب ظني المسيء وحدسي ، والتفتّ إلى هذا الكتاب الغريب ، متصفحا مطاويه ، مستشرفا لما كمن من شريف (4) المعاني فيه ،فإذا هو كتابٌ بهرت أسراره ، وظهر على غيره خناره (5)، وأشرقت من شموس معارفه أنواره ، وطمى بحر معانيه يقذف باللآلي تياره ، ورياض أدب صدح بلبله وهزراه (6) ، وبدا آسه وجلّناره . ثمار معانيه قطوفها دانية ، وبدور مبانيه عن دُرر غانية ، تجرّ بوجازة لفظها الجامع على سائر شروح التسهيل .... (7) يقضي متصفحها بأنها نتيجة الدهر ، في العصر ، وفريدة النحر ، بل البحر (8) في الفضائل الصدر – قلت :

(السريع)

(1) بهامش أ تعليق نصه : كتاب لابي البقاء .
(2) بياض بمقدار نصف سطر في كل الاصول .
(3) في ب ود : القصر .
(4) في ج : تشريف ، وفي د : لما كمن شريف .
(5) في ب ود : خيـاره .
(6) في ب ود : بتبله وهزاره ، وفي ج : بليله ومزاره .
(7) بياض بمقدار نصف سطر في كامل الاصول .
(8) في ب ود : التجـر .

تُخجِل بدر التمّ في طلعته ... وتسلب الناسك من بردته
نتائج أنتج عشقي بها ... للهو ميلا وإلى صبوته
وردّ مني عنفوان الصبا ... بعد تناسيه إلى جدّته
طربت من حسن حديث لها ... ما طرب (1) القانون في نغمته
أو بلبل تهتزّ عطفاه من ... زهو فيشدو في عُلى دوحته
أو الهزار المتصابي بما ... يدعوه للتغريد في نغمته
وملت (2) للتشبيب في حسنها ... ميل جميل الحلى بثنته
/ واستهترت لبي أريحية ... فصرت كالمفتون في ميّتِه [10 ب]
وقلت: يا منية قلبي صِلِي ... صبًّا يرى التسويف في توبته
حلاك في الطرس أمساك شذى ... أم عنبر قد ضاع في نفحته ؟
أم هي كافور طرس بدا ... تدبيج خيلان على صفحته ؟
قالت وقد سدّد لي (3) لحظها ... سهما يحط النسر من قنته (4)
لولا جنون وهوى غالب ... فيك فما تنفك عن هفوته
رماك مزبور لأقلامي (5) الـ ... ـلُّدْن بما كالرمح في طعنته
هذي نِكات بأدلاتها (6) ... تحمي حمى المنطق من سقطته
تريح من ينظرها منصفا ... تريع من مال إلى لحدته
يزينها التوضيح والجمع والـ ... ـتسهيل ما حادت على سنته
نمّقها الباشا عليّ الذي ... كواكب العلياء من أسرته
فمن يحم (7) حول حماها ومن ... ينازع الليث لدى أبوته

(1) في ج : فاطرب .
(2) في ب ود : وحلت .
(3) في ب : لـك .
(4) كلمة سقطت من ب ود .
(5) في ب : الاقلام ، وفي ج : لاقلام .
(6) في ب ود : بادلتها .
(7) في ب ود : يحكم .

لحظتها حينئذ لحظ متن   ينقدُ إبريزا (1) على حلّته (2)
فراقني من طي طرس لها   مستعذب قد رقّ في صنعته
سكرت من راووق (3) دنّ لها   لا تلم الشيخ على سكرته
فإنّه معتقد حلّه مذ   قد حلا معناه مع دقّته
وغبت عن حسي ومُدّتْ يدي   لقطف نور الزهر من وجنته
فانتهرتني من مطاولها   شواهد دلّت على صحّته
وقلن لي : مثلك مَن يخطب الـ   ـباشا عروسا في عُلى عزّته
كلّلها بالدّرّ من لفظه   ودلّ معناه على فطنته
تسجد أهل (4) الفضل مهما تلَوْا تلك البراعات إلى كعبته (5)
فقلت إني باذل مهرها   روحي ومالي لعة (6) عزته
فقلن : إن أُعطيتَ هذا فما   نراه (7) شيئا في عُلى همته
وقلن : إن حاولت ما تشتهي   لا تلم الباشا على سطوته (8)
فقلت : كلاّ إنّه ماجد   يهتزّ للآداب مع رفعته
فَبِتّ استعذب من لفظها   تعذيب إنساني في مقلته
... قد مال طرفي إلى (9)   طرفي وما مال إلى كبوته
أقسمت : لو عاينه من غدا   شرحا له لاختال في مشيته

---

(1) في ج : بريزا .
(2) في ج : حكته .
(3) في ج : زاووق ، وفي ب و د : رأى ورق .
(4) في ب : أصل .
(5) بقية الصدر غير واضح في كل الاصول والاصلاح من د .
(6) كذا وردت الكلمة في أ و ج ؛ وقد سقطت من ب و د .
(7) في ج : تراه .
(8) في ب و د : صولته .
(9) الكلمة الاولى من الصدر ممحوة في أ . وفي ب و د ،ورد الصدر كما يلي : وكل من قد مال طرفي ابي . وفي ج : لما قد مال طرفي الى .

عوذت من وشي حلى بُرده   بسورة الإخلاص في حكمته
/ ودام في المجد لنا سالما   من نفثة النفْثات في عقدته   [11 أ]

وقلت :

(الكامل)

إيه أحاديث الفضائل يأفَل   وانشر من المدح الذي قد يجملُ
وأدر بأكواب القريض محاسنا   بين النهى تُروى وعنك (1) تَنقّل
في وصف جمع ما له من مشبه   فيه نِكات النحو أضحت ترفل
كعرائس (2) برزت وماضي فعلها   سحر الجفون وقتلها مستقبل (3)
متحلّيات بالفصاحة فالذي   رام العُلى من حليها يتجمّل
حاك النسيج لها بيان إفادة   في طيّه أو نشره يتخيّل
روض بأزهار العلوم مدبّج (4)   نور الفهوم (4) بنوره يتهلّل
وزلال عذب بلاغة بجداول   منه بها الصادي يعلّ وينهل
وأريجه نقلته من دارين إذ   مرّت به ريح الصبا والشّمْأل
ماستْ به الأفكار كالأطيار إذ   ضاع الوجود به وضاع المندل
وعرت ذوي الألباب منه هزة   كتهزّز (5) العصفور إذ يتبلّل (6)
فَغدتْ بلابل وجدهم وذكائهم   تشدو بأمداح القريض وتهْدل
لاسيما ما (7) قد أتاه شيخه   العالم النحرير ذاك الأمثل

---

(1) في ب و د : تروق وعنده .
(2) في ج : بعرائس .
(3) في ب و د : يستقبل .
(4) في د : ورد البيت كما يلي :
بحر بأمواج العلوم مدبج   نور المفهوم ....
(5) كلمة سقطت من ب و د .
(6) في ب : يتبلبل ينظر في هذا البيت إلى قول الشاعر
واني لتعروني لذكراك هزة   كما انتقض العصفور بلله القطر
(7) كلمة سقطت من ب و د .

القلم في وصفه ومدحه قصير ، ومن أتى في نظمه بأبدع مقال فإنّما أتى بيسيرٍ من كثير ، لا زالت ثواقب أفكار مؤلفه توضّح غوامض المشكلات (1) ، وأنوار أسراره تحلّ عظائم المعضلات .

الفقيه المفتي أبو المحاسن الشيخ يوسف درغوث (2)

الخطيب البارع ، والصدر الهمام ، والضياء اللاّمع ، في جبين الأحكام ، داره بتونس (3) مشهورة بالعلم من قديم الزمان ، وما زالت (4) عامرة إلى الآن (5) .

وهو الآن بالديار التونسية ،أكبر المفاتي الحنفية ،وليس له نظير في التصريف في الأحكام الشرعية ،والعلوم الفقهية ،ذو الأوصاف الحسنة ، والأخلاق المستحسنة ، تصدّر للإقراء بجامع الزيتونة قبل موت أبيه ولما مات أبوه أخذ الفتيا وباشرها (6) مباشرة حسنة وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف (1133/ 1720 — 1721) .

أُثْبِتُ من نثره ما كتب به على شرح التسهيل لسيدنا الباشا (7)

[12 ب] / الحمد لله الذي جعل العلم غُنية العلماء ، ورفعهم إلى المقام الأسمى، ونصب أعلامهم ليُهتدى بها فهم في الأرض كنجوم السماء . والصلاة والسلام

(1) في ج : للمشكـلات .
(2) ورد العنوان في ب : المفتي أبو المحاسن يوسف درغوث الحنفي رحمه الله تعالى ؛ وفي ج : العلامة الفاضل النحرير الفقيه المفتي الحنفي أبو المحاسن الشيخ يوسف درغوث. وفي د : ورد الاسم ممحوا . وهو الحفيد ؛ حسين خوجة : ذيل البشائر 245 .
(3) كلمة سقطت من : د .
(4) كلمة سقطت من : أ — ب — ج . و في د : ولا زالت .
(5) من أشهر أفرادها يوسف درغوث الجد المتوفي في 1678/1088. حسين خوجة : ذيل البشائر 181 . وعبد الكير درغوث المتوفي 1721/1133.حسين خوجة : ذيل البشائر 218 — 220 .
(6) في د : باشـر .
(7) في ب ود : لمولانا الباشا ؛ وفي ج : لسيدنا الباشا علي .

فمن عنوان نثره ما كتب على شرح التسهيل لمولانا الباشا (1) :

حمدا لمن شرح صدور بعض الأصفياء، وصلاة وسلاما على القائل (العلماء ورثة الأنبياء)، وعلى آله وأصحابه الذين نالوا باتّباعه الشرف وكانوا بسببه أوليـاء .

وبعد فقد وقفت على هذا الأنموذج العجيب، والأسلوب الغريب، فوجدته بحرا تجري فيه سفن الأذهان فلا تدرك قراره، بل يعجز البلغاء والنظراء أن يخوضوا تياره(2)، ما تصدى فيه لبحث إلاّ بيّنه غاية البيان،/ ولا وجّه جياد [12 أ] آرائه إلى غاية إلاّ كانت مطلقة العنان (3)، على أني أشير إشارة يسيرة، بعبارة قصيرة ، من غير مبالغة في تزويق الألفاظ وتحسينها ، وتنميق الكلمات وتزيينها قائلا : لو رآه أثير الدين (4) ، لاشتدّ منه على تصنيفه (5) التأوّه والأنين ، ثم لو شاهد مثلها المرادي (6) ، لقال ليت مثله (7) بلغ مرادي ، ولو تلمّح ضياءه البدر (8) ، لجزم (9) بأنه كالبدر ، ولو تنشّق شذى عطره صاحب نتائج التحصيل (10)، لاشتدّ منه على تصنيفه العويل، وبالجملة لسان



(1) في ج : لمولانا علي باشا باي وهو .
(2) في ج : بتيـاره .
(3) في ب ود : العيـان .
(4) هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي الجياني توفي سنة 1344/745 . انظر ابن حجر : الدرر الكامنة 4 : 302 .
(5) يشير إلى شرح أثير الدين لتسهيل ابن مالك وعنوانـه : التذييل والتكميـل . انظـر كشف الظنون 1 : 405 .
(6) هو الحسن بن قاسم المرادي ، لغوي نحوي توفي سنة 1348/749 . ابـن حجـر : الـدرر الكامنة 2 : 32 . وله شرح على تسهيل ابن مالك . انظر كشف الظنـون 1 : 405 .
(7) في ب ود : منـه .
(8) كلمة سقطت من ج . والبدر إشارة إلى البدر الدماميني (محمد بن أبي بكر) شارح تسهيل ابن مالك بكتاب عنوانه تعليق الفرائد . توفي الدماميني سنة 1414/827. انظر : السخاوي : الضوء اللامع 7 : 184 ، كشف الظنون 1 : 405 .
(9) كلمـة سقطت من ب ود .
(10) يشير إلى أبي عبد الله محمد المرابط بن محمد القشتالي الذي ألف شرحا على التسهيل سماه نتائج التحصيل عن شرح التسهيل . البغدادي : ايضاح المكنون 2 : 621 .

قطب الزمان محمد الخضراوي مَن	في وصف ما قد حاز يقصر (1) مِقْوَل
وأراني لو وُفِّقت كنت وقفت عن	هذيان ما قد جئت لا أتطفل
لاسيما مثل المؤلف مَن له	فضل مديد وافر لا يُجهَل
وشمائل تروي حديث كمالها	أقلامه فيها الصحيح مسلسل (2)
[11 ب] / وعلى النبيء وآله وصحابه	أزكى صلاة بالنجاة تَكَفّل
ما دامت الأنفاس فوق طروسها	بعيون أنواع (3) المعارف تهمل

كان مولد صاحب الترجمة سنة ثمان وثمانين وألف (1088/1677 — 1678) وله نظم لا يسعه هذا المختصر (4) .

الفقيه المفتي أبو عبد الله حمودة الرصاع الانصاري (5) المالكي رحمه الله تعالى (6)

دار علم ورئاسة ، وبيت فضل وسياسة ، إمام في المعقول والمنقول ، وهو المعدود من أكابر الفحول ، عالم علاّمة ، وحبر فهّامة ، لا تُحلّ عرى البلاغة إلاّ لديه ، ولا تنفصل الفتيا إلاّ بين يديه .

قرأ على مشائخ أجلّة منهم : الشيخ سعيد الشريف (7) تنبّع في الفقه وجميع العلوم إليه ، وصارت الإشارة بعد شيخه إليه ، وهو الآن مفتي تونس وشيخ مدرسة الكتبيين . وأخبِرتُ أنّ عمره في حوز الستين .

---

(1) في ب ود : بمصر .
(2) في ج : سلسل .
(3) في د : انوار .
(4) اكثر شعر محمد سعادة في كتابه قرة العين .
(5) كلمة اختصت بها نسخة ج .
(6) أربع كلمات اختصت بها ب ود . تولى حمودة الرصاع في عهد حسين بن علي النيابة بالمحكمة الشرعية والتدريس بجامع الزيتونة ؛ انظر ، حسين خوجة : ذيل بشائر اهل الايمان 220 — 221 ؛ ابن ابي الضياف : الاتحاف ، 2 : 133 . وهو المقصود بالهجاء الذي كتبه محمد سعادة في كتابه قرة العين .
(7) توفي سنة 1112/1701 . ترجمه حسين خوجة : ذيل بشائر اهل الايمان ، 196 — 198.

على نقطة دائرة الوجود ، وقبلة أهل الشهود ، الذي ختم به النبوة والرسالة ختما ، وأنزل عليه في الكتاب المكنون : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (1) كما أنزل عليه (وقل ربي زدني علما) (2) وأثنى الله عليه في الكتاب المنزل والتنزيل ، وهو القائل : (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) ، وزادهم حكما وعلما ، وعلى آله وأصحابه الكرام ، الأصفياء العظام ، الذين أجزل لهم من العلوم والمعارف قسما ، ما جادت غيوث الغيوب بِوَابِلٍ (3) متفجِّر مسكوب على رياض الزهر (4) الباسمة الثغور ، فبرزت (5) عروس الأزهار تتجلّى بين عروس الأشجار (6) ، ونطقها الطَّلُّ (7) من درّه فاؤلؤ منتظم نظما ، وترنمت الوُرْق (8) على عيدانها بمُعرب (9) ألحانها فنحن من سماعها لا نجوع ولا نضما .

وبعد فقد نزّهتُ نظري في ساحة من رياض هذا التأليف البديع ، وأجريت طرفي في بيداء (10) مؤلّفه من حسن هذا الصنيع ، فألفيته فائزًا بالتقدُّم على أقرانه (11) في حلبة التأليف ، وحائزا قصب السبق باشتماله (12) على الترصيع والتصريف ، ومشحونا بلطائف تمتدّ (13) لها أعناق ذوي الهمم من كل جانب ،

---

(1) القرآن : الزمر ، 9 .
(2) القرآن : طه ، 114 .
(3) في د : بلابل .
(4) في د : أرياض الزهور .
(5) في ب ج : فردت ؛ وفي د : فرد .
(6) في د : الازهار .
(7) في ب ود : الطلا .
(8) في ج : الورقاء .
(9) في ب ود : بمغرب .
(10) في د : فبدا .
(11) كلمة سقطت من د .
(12) كلمة سقطت من ب ود .
(13) في ب وج ود : يمتد .

وتشْخص له أعناق ذوي الفضائل من المشارق والمغارب،(1) ألفاظه فصيحة، وأبحاثه ذات (2) معان صحيحة ، يعترف المنصف له بالصواب ، ويذعن /الحسود لفضله فلا يجد للردّ عليه جواب ، ولقد ذكّرني قول من قال في مثله وأجاد : [13]

(السريع)

لله مجموع سمَا رُتبةً   على السهى والأنجم الزهر
حوى حُلى أهل النّهى والتقى   والأدب الباهر والفخر
كأنه في حسنه روضة   حُفّتْ بأنواع من الزهر
ما وقفتْ عيني على مثله   قطّ وهذا غاية الأمر

ولله درّ مؤلفه اللبيب ، وجامعه الأريب الأديب (3) حيث أتى به على نسَق حسن ، وترتيب بديع مستحسن ، شكر الله مساعيه ، وبلّغه بكل خير أمانيه ، فنعم ما أجاد وأفاد ، وبنى على منهج اللطف وأشاد (4) .

الفقيه القاضي أبو عبد الله الشيخ حمودة الريكلي (5)

إمام في المعاني والبيان ، وهو الحائز قصب السبق في علم الفقه واللسان ، فقيه زمانه ، ونحرير عصره وأوانه ، يقرىء(6) جميع العلوم المشهورة بجامع

(1) في د : المشرق والمغرب .
(2) في ج : دلت .
(3) كلمة سقطت من د .
(4) اضافة من ناسخ ج نصها : حتى شاع ذكره بين العباد .
(5) ورد العنوان في ب باضافة نصها : رحمه الله ؛ اما في ج فقد ورد العنوان كما يلي : العلامة الفاضل النحرير . انظر ترجمة الريكلي في شجرة النور الزكية 1 : 345 ؛ محمد السنوسي : مسمرات الظريف 122 — 124 .
(6) في ب ود : يقرأ في .

الزيتونة وهو إمام هذا الجامع وخطيبه خلفا عن أبي الغيث البكري (1) وهو شيخ المدرسة المرادية (2) والآن قاضي تونس المحمية .

كان قرأ على مشائخ أجلة من علماء عصره وهو الآن في حوز الستين.فمن عنوان نظمه ونثره (3) ما كتب به على شرح التسهيل لمولانا أبي الحسن علي باشا أبقى الله ملكه (4) :

/ الحمد لله رب العالمين ، الموجد للأشياء بلا مُعين ، وخالق الإنسان [13 ب] من طين ، وجعل نسله (من سلالة من ماء مهين)، (5) (وعلّمه ما لم يكن يعلم) (6) ، وبين له طريق الرشد ليسلم ، وزيّن وجه العالم بعيون العلماء ، وجعلهم هداة وأنجما ، أنار بنُور علمهم الفضاء فظهر (7) ما فيه ولاح ، ونسخ تدليس الجهل بمصباح الإصْبَاح (8) .

نحمده سبحانه وتعالى على (9) آلاء ، يعجز العادّ لها عن الإحصاء ، ونعم ممتنعة (10) عن الاستقصاء ، حمدْ من علم أن لا ملجأ إلاّ إليه . وأشكره شكر من تيقّن أن الدنيا والآخرة في يديه .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة جازم بتوحيده ، حاسم الشك بتفريده ، وأصلّي وأسلّم على سيدنا محمد (11) سيد العرب

(1) تولت عائلة البكريين إمامة جامع الزيتونة امدا طويلا : أنظر مقدمة الحلل السندسية 1 : 51 ؛ محمد السنوسي : مسامرات الظريف 110 — 132 .
(2) محمد بن الخوجة : تاريخ معالم التوحيد 188 .
(3) في ب ود : نثره ونظمه .
(4) ثلاث كلمات سقطت من ب ود .
(5) القرآن : السجدة ، 5 .
(6) إشارة إلى قوله تعالى (وعلمك ما لم تكن تعلم) ، النساء ، 113 .
(7) في ب ود : وظهر .
(8) في ب ود : المصباح .
(9) كلمة سقطت من ب ود .
(10) في ب ود : متنعمة .
(11) ثلاث كلمات تكررت في أ .

والعجم ، المبعوث بجوامع الكلِم ، منبع العلم والحِكَم ، صلاة وسلاما دائمين متلازميْن تُعَدُّ لمحوِ (1) الذنوب والأوزار ، (يوم تشخص فيه القلوب والأبصار) (2) ، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده وبذلوا أموالهم وأنفسهم في مرضاته .

وبعد فلمّا (3) وجّهت تلقاء مَدْيَنَ (4) وجهتي، وسرّحت في تلك الأماكن الشريفة حدَقة (5) فكرتي ، وجال النظر في تلك البقاع والأرجاء ، فوجدته غاية ما يُتَمَنّى ويُرتجى ، لأنه النّظم العذب العجيب، والأسلوب الكامل الغريب ، ترتاح نفس كلّ فاضل لديه ، ويذعن العامّ والخاصّ إليه ، فمن رامه بغير لائق ، فيدمغه الحقّ فإذا هو زاهق ، يتبختر في عزّ فخامه ، ويرفل في حلل جماله ، فيا له من / مصنّف كريم ، ومؤلّف عظيم ، [14 أ] كم أظهر فيه من فرائد التسهيل ، وكم أبدى من خرائد (6) التكميل ، وبيّن بموافقته (7) الإصابة، فتعيّن بمراعاته لما فيه الإجابة ، كاشفا جميع الأسرار لمبتغيه وطالبيه ، رافعا النقاب عن وجوه مَعانيه لمُعانيه ، معْرِبا إعرابًا شافيا عن خفياته وأوابده، محقّقا لغرائبه وشواهده ، فناهيك بمؤلّف قد رقّ معناه وراق ، وكشف الستر عن وجوه النّواعم والسّاق ، ولا عيب فيه غير أنه شهد بفضله وجوه الأماثل ، وقرّت به عيون الأفاضل ، ولقد أطلق ما كان مأسورا من قيْد الألفاظ بتسهيل (8) الفوائد ، وشرح ما كان محبوسا بِقفل التلويح من تكميل المقاصد ، فهو له ضابط ، ولسور مدينته حائط ،

(1) في ج : لمحــق .
(2) إشارة إلى قوله تعالى (يوم تشخص فيه الابصار) إبراهيم ، 42 .
(3) في ب ود : فقــد .
(4) اشارة إلى قوله تعالى (ولما توجه تلقاء مدين ...) القصص ، 22.
(5) كلمة سقطت من ب ود .
(6) في ب ود : خزائــن .
(7) في ب ود : موافقته .
(8) كلمتان سقطتا من د .

فحقيقٌ أن يكون ذخيرة للأخيار (1) ، وكنزًا للأبرار (2) ، ولِمـا أودع فيه مؤلفه — حرسه الله بعين العناية ، وملازمة التقوى والهداية — من أرواح المعاني في أجساد الكلمات (3) ، ووضع فيه من مكنون النفائس المهمّات (4) ولما برز للوجود جماله ، وعرف فضله وكماله ، بدا للعلمـاء العظام بارقه ، وفاح من أسرار تعاريفه عابقه . قلت مرتجزا :

(الرجز)

يزهو على أقرانه في حلل   من حُلل الجمال في بهجته
غُصْنٌ إذا ما بان في بهجته   فالبدر يخفى من سنا طلعته
وعلَم في حسنه منفرد   فيخجل (5) الشمس ضياء وجنته
قد فاح ريح الزهر من أفنانه   وقد توارى المسك من عطْرته
/ وحمرة الخدّ لدى بهائه   قد فاق لون الورد في (6) روضته [14 ب]
واللؤلؤ المنظوم في مبسمه   والسلسبيل العذب في كِلْمته
أنتج لي من حبّه عود الصبا   بعد تناسيه (7) إلى نشأته
فانخلع الصالح من عشقته   واقتضبَ العابد من خلْوته
واهتزّ أطيار الصبا في فنن (8)   لرنة العيدان في جنّته
ومن رحيق الحسن قد ناولني   طربت وأنشدت من جرعته (9)

(1) في ب ود : الاخيــار .
(2) كلمــة سقطت من ج .
(3) مأخـوذ من قول ابن رشيـق « اللفظ جسـم وروحـه المعنـى وارتباطـه به كارتباط الروح بالجسد » .. ابن رشيق : العمـدة 1 : 80 .
(4) في ب ود : المهملــة .
(5) في أ وب ود : ينخجــل .
(6) سقط حرف الجر من ج .
(7) في ب ود : يعد كناسيــة .
(8) في ج : فــن .
(9) كذا في أ ود، وفي ب: طربت وانتشوت ، وفي ج : طربني وأنشوت . ورد العجز في كل النسخ غير واضح المعنى غير مستقيم الوزن .

فلامه العاذل (1) جهلا قلت : مَهْ — لا تلم العدل (2) على نشوته
صل (3) لنا إن خلتني مدعيا (4) — فلتسأل العالم عن علته

الفقيه العدل أبو الحسن
الشيخ علي سويسي رحمة الله عليه (5)

كان ــ رحمه الله(6) من أيمة المعقول ، ويُعَدُّ فيه من أكابر الفحول، له اليد الطولى في المسائل التي لا تدركها الأفهام ، ولعمري بدر تحقيقه لا يفارقه التمام ، كامل العقل (7) ، حسن الشكل ، خطيب بارع في الخطب ، تراه يخطب ودموعه تنسكب ، يقرأ (8) بكرسي جامع الزيتونة القرآن ، فتلتذّ به القلوب والأذهان. قرأ على مشائخ أجلّة منهم (9) الشيخ سعيد الشريف ثم تصدّر للإقراء بجامع الزيتونة فصارت له شهرة في تحقيق العلوم وما زال (10) يلازم التدريس والإقراء ، حتى استودع بطن الثرى .

(1) في ج : العـذال .
(2) في ب ود : العـاذل .
(3) كذا في أ وج ، وفي ب ود : حــل .
(4) ثلاث كلمـات سقطت من ب ود ، وفي ج : ان حشي مدحيـا .
(5) ورد العنوان في ب ود بإضافة : تعالى عليه ورضي عنه . ورد في ج كما يلي : الفاضل الجليـل الموثق الفقيه .
ورد بهامش أ ، وبخط الشيخ البشير النيفر بالحبر ما نصه : (توفي سنة 1154 كما يستفاد من تاريخ أبيات منقوشة على ضريحه بالزلاج وكان خطيبا بجامع الزيتونة بل بجامع سبحان الله ذكره الوزير في الحلل) وأكمل التعليق بخط الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بالقلم الرصاص بما نصه :
«وفي شجرة النور أنه توفي سنة 1145 أو 46» (1732—1734) وردت ترجمته في ذيل البشائر 239 — 240 .
(6) في ج : تعـالى .
(7) في ب ود : الفضل .
(8) في ب ود : يقرىء . وهذا الخبر ورد مثله في ذيل البشائر 240 بما نصه «متوظف لقراءة القرآن العظيم على كرسي الجامع الاعظم» . وورد الخبر في مسامرات الظريف بما نصه : وكان شيخ الختمة بجامع الزيتونة يومئذ هو الشيخ : علي بن محمد سويسي »، محمد السنوسي : مسامرات الظريف 121 .
(9) في ب : فمنهم .
(10) في كل الاصول : ولا زال .

فمن عنوان نثره ما كتب به على شرح التسهيل لمولانا أبي الحسن علي باشا (1) أبقى الله دولته (2) :

[15 أ] / حمداً لمن رفع منار الخافض جناحه لاستفادة العلوم والمسائل، ونصب موائد إنعامه لمن عقده على جميع الفضائل والفواضل ، وشكرا له سبحانه أن أعلى (3) منازل العارفين على سائر المنازل ، وصلاة وسلاما على مَن جعل الله ــ عزّ وجلّ ــ اتباعه مبتغى لكلّ نائل، وغاية القصد (4) لكل سائل،وباباً لنيل الرضا في العاجل والآجل ، وعلى آله وأصحابه بدور الجحافل ، والمحافل ، صلاة وسلاما متتابعين تتابع البُكر والأصائل .

وبعد، فقد وقفت على هذا المؤلَّف العجيب ، والنسج المحكم الغريب، فألفيته عقد درٍّ أتقن تأليفه ونظامه ، ورَوْضَ علم تفتحت عن نفيس الفوائد كمامه، قد سهّل لطلاّب (5) النحو مستصعب التسهيل ، وفصّل مجملاته أيّما تفصيل، فانقادت مهمّاته بعد الاستصعاب لطلابها ، وبرزت مخدّراته بعد الاحتجاب لخطّابها ، فأيقنت أن مؤلّفه انقادت له الأبيات مع شدة قنّاصها ، وتحكّم في اقتناص الأوابد على طول تمنُّعها واعتياصها، فللّه درّه من فاضل فاق فُضَلاءَ الأنظار والأقران، وتميّز عمّا سواه من نجباء الزمان ، جعله الله تعالى كوكبا في الإفادة تضيء بها الآفاق ، وأجرى أحكامه على أحسن نظام واتّساق ، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه (6) المحرزين بِقُفُوّه (7) سنيّ (8) الخصال والمآثر ، ما وُشِّيتْ بمحاسن

(1) في ج : باشا باي ، وفي ب : لمولانا علي باشا ، وفي د : لمولانا الباشا .
(2) ثلاث كلمـات سقطت من ب ود .
(3) في ب ود : عــلا .
(4) كلمـة سقطت من ب ود .
(5) في ج : لطالب .
(6) كلمـة سقطت من ب ود .
(7) في ج : بعفــوه .
(8) في ب ود : سيــر .

ألقابهم صفحات الطروس والدفاتر (1) ، وسلّم تسليما (2) إلى يوم الدين (3) ، والحمد لله ربّ العالميـــن .

الفقيه أبو العباس سيّدي أحمد الماكودي (4)

بحـر علم يقذف بالمسائل والفـوائـد ، وتهبّ رياح التحقيـق عليه فترمي [15 ب] أمواجـه / جواهر النّكات والقواعد ، ذو الأنقال الغريبة ، والأبحـاث الشريفة العجيبة ، محقّق الزمان ، وعلاّمة العصر والأوان ، (5) بديع النثر والنظام ، راوية (6) لأيام الجاهلية والإسلام ، إن رأيته رأيت (7) طَوْدا من الوقار ، وإن خـاطبك عـاطاك (8) كؤوسـا من العُقـار ، مع همـة تزاحـم النجـوم الثواقب (9) ، وسلاسة طبيعة (10) كالغمام الساكب .

كان قرأ بفاس على الشيخ أبـي العبّاس أحمد بن المبارك (11) فتتبّع في العلوم عليه ثم ارتحل لزيارة بيت الله الحرام فدخل إلى مصر ودرس

(1) في ج : مع الدفاتـــر .
(2) في ب ود : كثيرا .
(3) كلمـــة سقطت من ج .
(4) ورد العنوان في ج كما يلي : العلامة الفاضل والقدوة الكامل الفقيه النبيه أبو العباس الشيخ سيدي أحمد الماكودي رحمه الله . وفي ب ود : الفقيه أبو العباس الشيخ أحمد الماكودي رحمه الله تعالى ورضي عنه .
الشيخ أحمد الماكودي تولى الفتيا في عهد علي باشا وتوفي سنة 1757/1170 انظر ترجمته في شجرة النور الزكية 1 : 346 .
(5) في ب ود : الزمان .
(6) في ب ود : رواية .
(7) في ب ود : رايته راية .
(8) في ب : عطاك ، وفي د : أعطاك .
(9) في ج : النواقب .
(10) في ج : طيبـــة .
(11) من كبار فقهـــاء فاس توفي سنة 1742/1155 ، انظر شجرة النور الزكية 1 : 252 .

بالجامع الأزهر ثم قدم إلى بلادنا (1) تونس حرسها — الله تعالى — فأصبحت تفتخر به على جميع الأقطار ، وتتيه على جميع الأمصار .

قـرأتُ عليـه مُغني اللّبيب لابن هشـام (2) ونبـذة من القطب عـلى الشمسية (3) . والآن أقرأ عليه شرح سيدنا الباشـا (4) على التسهيل . وقد أثبتُّ من شعره ، ما ينبيك عن جلالة قدره ، فمن ذلك قوله يمدح شيخه (5) أبا العبّاس أحمـد بن المبـارك :

(الطويل)

إليك أبـا العبّـاس تحدو الرّكائب ... وتعـدو خفافا راقصات النجائـبُ
نجائـب أعرتها الأهلـة شكلهـــا ... عليها بـدور زايلتْهـا السّحائـب
وما زلت والأشواق يُقعِـدها الونى (6) ... وللعزم سيف أخلصتـه التجارب
إلى أن شذتْ من نحو أرضك نفحة ... تنمّ على عليـاك وهـي ذواهـب
فأعملتُ (7) نص العيس قصدك جاهدا ... ولا قصد لي إلا العُلى لا المكاسب
فلمّا حططتُ الـرّحل بالسدّة التي ... تزاحمنـا في اللّثم منهـا الثواقب
وجدتُك كالدّنيا وعلمك شمسهـا ... فما عناك (8) لي إلا إليك مذاهب
وفي العلم بحر لا يكدّر (9) صفـوه ... وقد ملُئتْ منه العُبى والحقائب

(1) في ب ود : بلدنـــا .
(2) هو كتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب في النحو تأليف عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام (جمال الدين) انظر كشف الظنون 2 : 1751 — 1754 توفي مؤلفه سنة 1360/761 ، ابن حجر : الدرر الكامنة 2 : 308 .
(3) الشمسية متن مختصر في المنطق تأليف نجم الدين عمر بن علي القزويني شرحها قطب الدين محمد بن محمد التختياني المتوفي 1365/766 ، انظر ابن العمـــاد : شذرات الذهب 6 : 207 ، وكشف الظنون 2 : 1063 — 1064 .
(4) في ب ود : شرح المولى الباشا ، وفي ج : شرح سيدنا علي باشا .
(5) في ج إضافة من الناسخ نصها : القدوة الفاضل والبحر الزاخر الكامل .
(6) في ب : مقعدها الدنا .
(7) في ب : فأعلمت .
(8) في ب : عندك ، وفي ج : هذا .
(9) في ج : يكـــور .

[16 أ] / وذكرك قد جال المشارق كلّها ... وأنت بأقصى الغرب نـاء وصاقِب

وأصبح أصل (1) الدين يزهو بطيبه ... على عنبريّ الطّيب والطّيب راغب

وعلم أصول الفقه قد مسّه العنا ... فكن شافعية (2) نائبا فهو غائب

وللنّحو من بعض الوجوه ابتسامة ... ولحظ مريب زايلته المعايب (3)

دلائل إعجاز البيان مشيرة ... بأنك (4) شيخ الكلّ والشيخ نائب

ومالك فنّ (5) لا تزال تروضه ... ومالكه قهرا وذو الملك غالب

ومطلع شمس الوحي أشرق نورها (6) ... عليك وزالت عن سناك الغياهب

فأصبحتَ كشّافا لكلّ ملمّة ... يلمّ بها الكشّاف (7) والكشف آيِبُ

أبى العلم إلاّ صدر أحمد إنه ... أبى غيره والمثل للمثل طالب

وآليتُ لولا علم أحمد لم تلح ... بدائع أسرار له وغرائب

ولم يمْسِ ربْع العلم أخضر يانعا ... وقد يبست واشْحطّ منها الذوائب

وعمّر أسواق العلوم وقد أتت ... عليها من الآفات سود نوائب

وعادت به فاس عراقا فأعرقت ... وتاهتْ على مصر فتلك المناقب

وشأوك (8) في كلّ العلوم بعيدة ... وقد قصرتْ عنها المدى والمناكب

مآثر تبدو كالنجوم زواهر ... وقد زاحمتها في سناك الكواكب

تظنّ به في المشكلات كهانةً ... وليس كذا لكنّ تلك المواهب

توقّدُ ذهنٍ في خمود سكينة ... ذكيّ كمثل الزند، والزند ثاقب

(1) في ج : أهل .
(2) في ج : لشافعيه .
(3) في ج : المعالب .
(4) في ب ود : بان .
(5) في ب ود : من .
(6) في ب ود : نوره .
(7) إشارة إلى كتاب: الكشاف عن حقائق التنزيل لجار الله الزمخشري ، انظر كشف الظنون 2 : 1475 .
(8) في ب ود : شارك .

ومن بحركم كان اغترافُ جداولي (1) ... ومن فيض جود النهر تُسقى (2) الدوالب

رويدكمُ فلنقتبس بعض نوركم ... وعند حلول المحْل تهمي السحائب

/ بأن تنظموا مني فريدة جوهر ... يحلّى بها جيد العُلى والمواكب [16 ب]

يعقد له أهل العلوم جواهر ... وعند اقتداح الزند تبدو المثالب

على أنني إن غبتُ عنكم فثاقب (3) ... وعند مغيب الشمس تبدو الكواكب

فإن تقبلوا منّي فهذه رغبتي ... وإلاّ فلا عتب ومن ذا المعاتب ؟

عليكم سلام الله ما لاح شارق ... وما ناح (4) قُمريّ ولاحتْ غوارب

ومن عنوان نثره ما كتب به في هذا الغرض :

حمدا لمن أجاز أحمد عبيده على صراط مستقيم ، وصلاة وسلاما على من أقامه الله لإبانة الدين القويم ، وشكراً لمن أنار بالعلم منار الشريعة الرفيعة ، وأشْرقَ بقلوب العلماء أسرارها اللطيفة البديعة ، وحلاّهم من العلوم بأفضل حلْية ، وأظهر لهم من حقائق الكتاب ، ما أصابوا (5) به صَوْبَ الصّواب ، وأسس (6) لهم من القواعد والأصول ، ما به سهّل عليهم — لنيل المطالب — الوصول (7) . فاستنتجوا من تلك الكلّيات ، ما لا يكاد يُحصَى كثرة من تلك الجزئيات (8) ، ببراهين عقلية قاطعة ، وحجج نقلية ساطعة ، وأفكار نورانية ، تجلو من غياهب الشك شُبُهَا ظلمانية ، فأعربوا عن حقائق الحق ، وأفصحوا عن نتائج الصدق . وما منهم إلاّ وأصبح في رياض العلم يتبختر ، ومن محاسن أزهاره يتأنّق ويتخيّر . وكان مَن اتّصف في وقتنا هذا بذلك ،

(1) في ب ود : جداوي .
(2) في ج : تسعى .
(3) في ج : بثاقب .
(4) في ج : لاح .
(5) في ج : أصاب .
(6) في ب ود : أسر .
(7) في ب ود : الاصول .
(8) في ج : الجمانيات .

وخاضَ أيّ (1) خوض في تلك المسالك ، حتى رمى أغراض المعاني بسهم (2) مصيب ، يحصل منها على وأفر نصيب ،/ شيخنا الإمام، علاّمة الأعلام ، بحر [17 أ] التحقيق ، ومعدن التدقيق (3) ، أبو العباس سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي ، ثم اللّمْطي ، أبقى الله بركته ، وأعلى في علّيّين درجته . وكان من مِنن الله عليّ التي لا نحيط بها (4) شكرا ، ومن أياديه لديّ التي لا نقدّر (5) لها قدرا ، حضور المبارك مجلسه ، والاستضاءة بنور باهر شمسه ، فلازمتُه لذلك سنين لزوم الظلّ ، حتى استفدتُ من علمه ما استغنيتُ به — والحمد لله — عن (6) الكلّ .

وقد كنت سمعت عليه — حفظه الله — جملة صالحة من أنوار التأويل في أسرار التنزيل (7) من سورة البقرة إلى (8) أثناء سورة النساء . وسمعتُ عليه مختصر الشيخ خليل (9) من أوله إلى آخره ، وسمعت عليه كبرى (10) الشيخ السنوسي (11) وصغراه (12) . وسمعت عليه مختصره (13) في المنطق

---

(1) في ب وج : إلى .
(2) في ب ود : بسليم .
(3) اربع كلمات سقطت من ب ود .
(4) في ب وج ود : لها .
(5) في ب ود : يقدر .
(6) في ج : على .
(7) كذا في كل الاصول وهو خطأ صوابه أنوار التنزيل وأسرار التاويل تفسير القاضي عبد الله ابن عمر البيضاوي الشهير ؛ كشف الظنون 1 : 186 .
(8) في ج : التي .
(9) كشف الظنون 2 : 1628 — 1627 .
(10) وهو كتاب عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد (الكبرى) لابي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي التلمساني الحسني توفي 1490/895 وكذا (الصغرى والوسطى) وشرحهما . انظر ابن مريم : البستان 237 — 248 .
(11) في ب : السويسي .
(12) انظر أعلاه ، التعليق رقم 10 .
(13) قارن ، أحمد بابا : نيل الابتهاج ، 329 .

مراراً (1) وسمعتُ عليه أصول السبكي (2) مراراً ، وشرحه للمحلّي (3) ، وبعض ما يتعلّق من الكتب (4) كابن أبي شريف (5) والعبادي وغير ذلك . وسمعتُ عليه فوائد من البرهان لإمام الحرميْن (6) ، والمستصفى للغزالي ، والفصول للباجي (7) ، وشرح المحصول للقرافي (8) وغير ذلك من المؤلفات .

وفي علم سيدنا أن الكاتب (9) المستجيز ممّن (10) له في تلك العلوم مماسّة وشروع ، وممّن حام (11) طيْره عليها لو كان له وُقوع ، قد طلب من كمال فضلكم ، وشرف رتبتكم ، وعلو منصبكم ، ورفعة محلّكم ، أن تلحظوه بعيْن الإجلال ، وتلْمحوه بلحْظ الكمال ، وتقْبلوه / على نقصه [17 ب] مع قِصر باعه، وخمود فطنته وضعف اطّلاعه ، وأن ترفعوه من أسفل التخوم، إلى أعلى النجوم . وأن تُورُوا (12) منه ما خمد (13) من ذلك الزند،

---

(1) سبع كلمات سقطت من ب ود .
(2) هو كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه ؛ كشف الظنون 1 : 595 . ومؤلفه تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي صاحب طبقات الشافعية ، توفي سنة 1370/771 . ابن حجر : الدرر الكامنة 2 : 425 — 428 .
(3) شرح في اصول الفقه على كتاب جمع الجوامع للسبكي تاليف جلال الدين محمد بن أحمد المحلي المصري توفي 1459/869 . السخاوي : الضوء اللامع 7 : 39 .
(4) سقطت الكلمة من أ وب ود .
(5) هو محمد بن محمد بن ابي بكر المري الشافعي المعروف بابن ابي شريف توفي سنة 1500/906. السخاوي : الضوء اللامع 9 : 65 .
(6) إضافة في ج نصها : «رحمه الله». انظر التعريف بالكتاب في كشف الظنون 1 : 242 .
(7) هو فصول الاحكام وبيان ما مضى به العمل عند الفقهاء والحكام ، تاليف أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الاندلسي المتوفي 1081/474 ؛ البغدادي : ايضاح المكنون 2 : 193 ؛ ابن فرحون : الديباج 120 .
(8) هو كتاب المحصول للفخر الرازي .
(9) في د : الكتاب .
(10) في ب ود : فمن .
(11) في د : حاكم .
(12) كلمة ساقطة من ب ود وبقي مكانها بياضا .
(13) في ج : حمد .

بأن تقلّدوه من جواهر تلك الإجازة ما حسن من ذلك العقد . وأن تأذنوا له أن يبثّ ما قيّدتموه إذنه مما لَفَظَهُ زاخر (1) بحرْكم من نفائس الجواهر، وأن تبيحوه أن يمنح ما اقتطفه من باهر (2) روضكم من أحسن الأزاهر ، وما تضمنه رحب صدركم من العلوم ، وحوته مقرَّراتكم من منثور ومنظوم ، على اختلاف أنواعها وأصنافها ، وتباين أجناسها وأوصافها ، من معقول ومنقول ، وفروع وأصول ، حسبما رويتموه عن أشياخكم وهم عن أشياخهم وهلمّ جرّا ، بحيث لا تغادرون (3) منه سطرا .

لا زالتْ رتبتكم تسمو بها المناصب ، وتزهو بها المواكب(4) ، وتقصر عنها المناكب ، حتى تَطُول الكواكب (5) ؛ ما غرَّدت وُرْق الحمام ، وما استهلّ من مونق الوسْميّ باكر (6) الغمام، حتى تتلقَّوا أقصى ما تأملتموه من الأمور ، وتتوقّوا ما تحذرونه من حوادث الدهور .

فأجازه شيخه بهذه (7) الإجازة التي لا بدّ من إيرادها، وهي :

حمدا لمن ألهم الإنسان (8) وفهمه . وعلمه ما لم يكن يعلم (9) . وأهّل أقواما بمحض كرمه ومنّته ، بحمل أمانته وشريعته ، ورفعهم بذلك أعلى الدرجات ، إذ (10) فتحوا أبوابا مُرتَجات ، فنهجوا للعباد طريق الهدى والرشاد ، وسلكوا بهم ما هو معروف ومعتاد .

(1) في ب ود : زاجي .
(2) في ج : باقي .
(3) في ب ود : يغادرون .
(4) في ج : الكواكب .
(5) ست كلمات سقطت من ب ود :
(6) في ب : باكير .
(7) كلمة مكررة في (ج) .
(8) في ب ود : الالسن .
(9) إشارة إلى الآية القرآنية (علم الانسان ما لم يعلم) ، العلق ، 4 .
(10) في ب ود : إذا .

والصلاة / والسلام المضمّخان (1) بعبير التعظيم، المتوّجان بتاج المبرّة [18 أ] والتكريم ، على عروس المملكة الربانية ، وواسطة السلوك إلى الحضرة القدسية الرحمانية ، وعلى آله السّراة ، وصحابته الصالحين الهداة ، ما أجيب داع ، وأُجيز في سماع .

وبعد فإن الفقيه الوجيه ، المدرّس النزيه ، صاحب الفهم الغوّاص ، الذي يعجز عنه كثير من الخواص (2) ، أبو العباس ، سيدي أحمد الماكودي ، أدام الله وجوده ، وأرقى (3) في سماء المعالي صعوده (4)، ممّن تردّد إلى كاتبه في طلب العلم الزمن الطويل ، وحضر إليه في غير ما درس حضور استفادة وتحصيل ، جلْدا في طلبه ، عارفا (5) بوجه نيل أرَبه ، رافضا للشواغل الصادّة ، مجانبا للأمور المضادّة ، كامل القريحة والهمّة ، محصّلا لأسباب تحصيله المهمّة ، مع جودة الفطنة ، وثقوب الفهم ، وسلامة الإدراك من غلَبة (6) الوهم ، العارضة (7) لأهل الطيش والخفة ، الذين يعتمدون أول ما يتلمّح لهم فيخطفون المسائل خطفة ، ويفسدون أكثر مما يُصلحون (8) .

ولما لمع برق نجابته ، وطلع في أفق العُلى بدر روايته ودرايته ، طلب من العبد الحقير ، المعترف بالقصور والتقصير ، أن يجيزه فيما لديْه من معقول ومنقول، وفروع وأصول . فأجابه إلى ذلك جبْرا للخاطر ، ورعياً (9) لما عسى

(1) في ب ود : الضمآن .
(2) في د : الخاص .
(3) كلمة غير واضحة في د .
(4) في ج : سعوده .
(5) في ج : خارفا .
(6) في كل الاصول : عليه .
(7) في ب ود : الفائطه .
(8) في ب : يعملون . وفي د : يعلمون .
(9) في ج : ورهـا .

أن يكون له فيه من النفع الحاضر ، وإلاّ فمتى كان هشام حتى يكون له (1) مُدٌّ ، غير أن الانتساب إلى جانب (2) العلم الشريف ، والاستظلال بظلّه (3) الوريف ، / لمن يريد ستر جهله قد يصيّر الخامل مثلي شهيرا ، ويصرف الوجوه إليه وإن كان حقيرا : [18 ب]

(الطويل)

فلستُ بأهل أن أجيز ولم أكن … لأعدُوَ طوري فالحجا غير عاذري

وإن كان هذا الدهر — لا درّ درّه — … جرى بارتقاء الدون مرقى الأكابر

فأقول مكرْها لا بطلا (4) ، ومنكّسا رأسي خجِلا :

(الطويل)

أجزتُ لكم مرويّنا (5) مطلقا وما … لنا ، طالبا أن تتحفوا بدعاء (6)

وقد سمعتُ صحيح البخاري عن جماعة منهم : شيخنا علاّمة الزمان ، وفريد العصر والأوان ، علَم التحقيق ، وقدوة أهل الدراية والتدقيق ، أبو عبد الله سيدي (7) محمد بن أحمد القسنطيني (8) — قدس الله روحه ، وأسكنه من فراديس الجنان فسيحه — عن الشيخ أبي عبد الله محمد المقري عن الشيخ علي الأجهوري (9) عن الشيخ بدر الدين القرافي (10) عن الجلال السيوطي

---

(1) في ج : خلـه .
(2) كلمة سقطت من ب ود .
(3) في ب ود : بفضلـه .
(4) مثل : انظر النويري : نهاية الأرب ، 3 : 54 .
(5) في ب ود : ما روينا .
(6) كذا ورد العجز بكل الاصول .
(7) كذ في أ ، وفي ج : الشيخ سيدي ، وفي ب ود : حذفت الكلمتان .
(8) توفي سنة 1704/1116 ، شجرة النور الزكية 1 : 329 .
(9) هو علي بن محمد بن عبد الرحمان الاجهوري المصري (نور الدين) توفي 1656/1066 ، الكتاني: فهرس الفهارس 2 : 171 — 173 .
(10) هو محمد بن يحيى القرافي (بدر الدين) توفي سنة 1600/1008 ، شجرة النور الزكية 1 : 288 .

عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد المؤمن الشريف الحسني (1) عن الشيخ أبي الحسن علي الشراملسي (2) عن شيوخه المشهورين كالشيخ إبراهيم اللقاني (3) والشيخ أحمد بن خليل السبكي (4) والشيخ علي الحلبي (5) والشيخ فخر الدين الشنَواني (6) والشيخ علَم الدين سليمان البابلي (7) والشيخ سالم الشُّبشتري (8) والشيخ أحمد الغنيمي (9) وغيرهم ممن يتّصل نسبهم بشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري (10) وبالشيخ نجم الدين الغيطي (11) والشيخ جلال الدين السيوطي ، ثم منهم إلى البخاري .

ومنها / بعد ذكر جميع الكتب المشهورة في الحديث والتفسير والتوحيد والنحو والبيان والمنطق وديوانيْ أبي الطيب وأبي العلاء . قال : قد أجزت أخانا في الله ومحبّنا فيه الفقيه المستجيز جميع ما أجازنا فيه أشياخنا — رحمهم الله — ما لدينا من تقاييد ومقطّعات (12) . [19 أ]

---

(1) جزائري رحل إلى المشرق وأخذ عن شيوخه . كان حيا سنة 1683/1094 . شجرة النور 1 : 316 .
(2) في كل الاصول : الشرامنسي ؛ وهو خطا صوبناه وهو علي بن علي الشراملسي الشافعي (نور الدين) توفي 1676/1087 . كحالة : معجم المؤلفين 7 : 153 — 154 .
(3) هو ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني المصري (برهان الدين) توفي سنة 1631/1041 . المحبي : خلاصة الاثر 1 : 6 — 9 .
(4) كلمة سقطت من (ب) وهو أحمد بن إبراهيم السبكي (شهاب الدين) توفي 1623/1032 . المحبي : خلاصة لأثر 1 : 185 — 186 .
(5) هو علي بن ابراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي توفي سنة 1635/1044 المحبي : خلاصة الاثر 3 : 122 — 124 .
(6) لعله أبو بكر اسماعيل الشنواني توفي سنة 1611/1019 . شجرة النور الزكية 1 : 289 .
(7) ست كلمـات سقطت من ب ود .
(8) في كل الاصول : الشبشتري وهو سالم بن الحسن الشبشتري الشافعي . توفي 1610/1019 . كحالة : معجم المؤلفين .
(9) كلمتان حذفتا من ب ود . وهو : أحمد بن عمر الديربي الغنيمي (ابو العباس) توفي 1151/1738 . كحالة : معجم المؤلفين 2 : 30 .
(10) هو زكرياء بن محمد الانصاري (زين الدين) توفي 1520/926 . ابن العماد : شذرات الذهب 8 : 134 — 136 .
(11) هو محمد بن أحمد بن علي الغيطي الشافعي (نجم الدين) توفي 1576/984 . كحالة : معجم المؤلفين : 8 : 293 .
(12) في ب ود : منظمـات .

منها رسالة في قبول الأعمال، في خمس كراريس .

ومنها رسالة في دلالة العام على بعض أفراده، في نحو سبعة كراريس.

ومنها رسالة في كون الثواب المذكور في فضل القرآن المرتّب على حروفه هل تعتبر (1) فيه الحروف الملفوظ بها أو الحروف المكتوبة دون الملفوظ بها؟ نحو (ملك يوم الدين) (2) فإنه (3) قريء بغير ألف بعد الميم فيكون فيه ثلاثة أحرف ولكلّ حرف عشر حسنات ففيه ثلاثون حسنة. وقراءة الكسائي وعاصم بألف بعد الميم وهي محذوفة في الخط. فإن اعتبرنا اللفظ ففيه أربعون حسنة. وإليه ذهب بعض المعاصرين لأبي عمرو الداني (4) وإلاّ ففيه ثلاثون حسنة وإليه ذهب (5) (أبوعمرو) (6). وقد كتبتُ في هذه الرسالة ثلاثة كراريس تتبعتُ فيها كلام أبي عمرو، رضي الله عنه — وبيّنتُ وجوب اعتبار اللفظ دون الخط وأن الصواب مع مُعاصِريه لا معه رضي الله عنه.

ومنها رسالة في الوصف النفسي هل يصحّ وجوده في علم الكلام، نحو خمس كراريس. ومنها رسالة في الفرق بين الموازنة عند علماء الحديث [19 ب] والموازنة عند المعتزلة، وقد خفي ذلك / على (7) جماعة من أشياخنا — رحمهم الله (8) — وقد أتيتُ فيها على ما يشفي (9) الغليل. ثم بعد ذلك رائية (10) لبعض

(1) في ب وج : يقيد .
(2) القرآن ، الفاتحة : 4 .
(3) في ب ود : بها .
(4) هو عثمان بن سعيد المعروف بأبي عمرو الداني . من أكابر قراء ومحدثي وحفاظ الاندلس في القرن الخامس توفي 444/1052 . كحالة : معجم المؤلفين 6 : 254 — 255 .
(5) كلمتان سقطتا من ب ود .
(6) بياض بمقدار كلمة في أ و ج والاكمال مقترح من المحقق .
(7) في ب ود : عن .
(8) كلمتان سقطتا من ب ود .
(9) في ب : يشفي فيها .
(10) في ب و ج : رأيته .

علماء العصر السابع (1) متعلّقة بكلام صاحب (2) الفصوص (3) وما ذكره في إيمان فرعون وقد أتيتُ فيه بما ينبغي (4)، ولله الحمد، وبيّنتُ أنه لا يصحّ إيمان فرعون من كل وجه.

قال في آخر هذه الرسالة : كتب عبد ربه أحمد بن مبارك بن محمد بن عليّ بن عبد الرحمان بن مبارك السجلماسي ثم اللّمطي — لطف الله به — أواخر جمادى الأخيرة سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف (5) (1143 / أوائل جانفي 1731) .

وطلبه بعض الطلبة قراءة المحلّي بهذه الأبيات (6) :

(الطويل)

ألا أيّها الحبْر الذي فاق علمه   علوم الهداة الماهرين الوسائل
لتحقيق ألفاظ المحلّي جئتكم   فتحقيقكم يشفي الغليل لسائل (7)
وحيّاكم ربّي بيُمنه كلّما   أبنتم إلينا مشكلات المسائل

فأجابه ارتجالا بنسق على نسق السائل، أعذب من ماء العين (8) السائل :

ظفرتَ بحمد الله بالمطلب الذي   رمتْه فحول في المدى (9) والأصائل
ورمت سبيلا واضحا عزّ نيْله   على كلّ .... (10) وصائل
وحطت أصناف العلوم مثابرا   لتحقيق (11) أسباب لها والوصائل

(1) كلمة سقطت من ب ود .
(2) كلمة سقطت من ج .
(3) هو فصوص الحكم للشيخ محي الدين بن عربي ؛ كشف الظنون 2 : 1261/1265 .
(4) في ب ود : فيها ما يشفي الغليل .
(5) كلمة سقطت من ج .
(6) في ج : وهي .
(7) في ب ود : السائل .
(8) في ب وج : العيون . وسقطت خمس كلمات من د .
(9) كلمة سقطت من ب ود .
(10) بياض بمقدار كلمتين بكل الاصول .
(11) في ب وج : التحقيق . وفي د : تحقيق .

ولمؤلف هذا الكتاب وجامعه – أمّنه الله من محن الدهر وفجائعه – يمدح صاحب الترجمة وكان ذلك سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف (1152/ 1739 – 1740)

(الطويل)

[20 أ] / خليليّ هل صبٌّ يحقّ عتابه ... وفي الأعين المرضى تقضّى شبابُه؟
يبيت على فرش الهوى ويد النَّوى ... وسادته (1) والفرقدان ارتقابه
ويُسكره (2) خمر الهوى فيبيت للسـّـهـاد سميرا (3) والنجوم صِحابه
وفي قلبه نار يشبّ لهيبها ... وفي الخدّ دمع لا يزال انسكابه
تملّكه حبّ ووجد وصبْوة ... فأصبح مضنى والسقام ثيابه
فيا لائميه في صباه ووجده ... دعوه فإن الحبَّ عذب عذابه
تملّكه حبّ اللّحاظ فقلبه ... متى شاهد الألحاظ زاد التهابه
ويسبيه إذ يصبيه بالوجد أهْيف ... بثوب جمال قد كساه شبابه
بديع جمال ما رأى البدر وجهه ... –لعمرك– إلاّ كان منه احتجابه
له مبسم – حقًّا – هو الخمر نُكهة ... وسكرا ولكن الثنايا حبابه
ويغْنيه عن زهر الربى روض خدٍّه ... وعن شربه خمر الكؤوس رضابه
ويسحر أرباب الغرام بطرفه ... كأنّ إلى هاروت يُروى انتسابه
خليليّ كمْ قضّيتُ منه لُبانتي ... بروض كأنّ المسك منه ترابه
وبِتْنا وكاسات المسرّة تنجلي ... إلى أن رأينا اللّيل طار غرابه
وقمنا وثغر الفجر يصقله الضيا ... ورحنا وكفّ الصبح زال خضابه
وفاح الربى طيبا فقلنا أهذه ... علوم أبي العباس أم ذا خطابه؟
إمام حوى كل الفضائل مجده ... وأمست ثياب المجد هي ثيابه
ترى العلم بحرا وهو خائض لُجّه ... ولكن تحقيق العلوم عُبابه

(1) في ب ود : وهادته .
(2) في ب ود : ويسكر .
(3) في ب وج : سهرا ، وفي د : سقطت كامة سهــاد .

إذا ما رأينا العلم أوثق رحله ... إليك أبا العباس كان ذهابه
/وإن سئل التحقيق : مَن روح جسمه؟ ... لكان : أبا العباس حقا جوابه [20 ب]
إمامٌ سوى أن الفصاحة تاجه ... هزبرٌ(1) سوى أن البلاغة غابه (2)
له هيبة في وجهه وجلالةٌ ... فلو شاهدته الأسد كانت تهابه
فلو سيبويه لم يكن مرّ واختفى ... بِقبره واستولى عليه ترابه
لكُنّا ادّعينا أنه سيبويه والـــكتاب المسمّى بالكتاب كتابه
وعلم المعاني قد تكرَّع نهرُه ... وكان له ياصاح عذبا شرابه
وما احتجب البحث العويص وجدته (3) ... لعمرك إلاّ زال عنه احتجابه
فعن فضله حدّث عن البحر إنه ... لَبحر ولكن بالمعاني انسيابه
فكيف وللعلم الشريف انتماؤه ... وللمصطفى المختار كان انتسابه
عليه صلاة الله ما قال مغرم: ... خليليّ هل صبٌّ يحقُّ عتابه (4)

الفقيه أبو محمد الشيخ عبد الله السوسي (5)

هو من العلماء الأعلام . كأنما هو ضياء في جبين الإسلام ، وبدر علم لا يفارقه التمام ، جيّد المعرفة بالنحو (6) والبيان ، وبعلم الفقه والحديث والكلام ، خزانة تحقيق ، ومعدن تدقيق . قدم من المغرب إلى تونس . أخذ

(1) في ب ود : هزبــر .
(2) في ب ود : بابــه .
(3) في ب وج ود : وجيتــه .
(4) بالهامش من نسخة (أ) تعليق بخط الشيخ محمد البشير النيفر نصه : «توفي هذا الشيخ – أي الماكودي – عام 1170 [/1757] وكان ولي الفتوى بتونس على عهد علي باشا وهو مقبور بمقبرة الاشراف بالزلاج واستفدت تاريخ وفاته من أبيات كانت منقوشة على ضريحه» .
(5) بالهامش من نسخة (أ) تعليق بخط الشيخ محمد البشير النيفر نصه : «الشيخ عبد الله هو أول مدرس بالمدرسة العاشورية ذكره الشيخ مقديش وذكر في ذلك قصة تدل على مكان الرجل من الدين والورع – رحمه الله تعالى» وقد ورد العنوان في ب ود «أبو عبد الله الشيخ عبد الله السوسي رضي الله عنه آمين» وفي ج ورد : «العمدة الفاضل والسيد الكامل الفقيه النبيه الشيخ عبد الله السوسي – روح الله روحه» .
انظر ترجمته في شجرة النور الزكية 1 : 345 ، محمد ابن الخوجة : تاريخ معالم التوحيد 201.
(6) في ج : في النحــو .

في القراءة على مشائخ ذلك العصر منهم الشيخ الصفّار (1) ثم ارتحل إلى المشرق فعكف على العلم ساهرا ، وقطف منه رياحين (2) وأزاهر ، ثم رجع إلى إفريقية فاستوطن القيروان ، ولازم بها التدريس والإقراء فمكث بها برهة من الزمان / حتى كان بها من أمر الله ما كان (3) فانتقل منها إلى تونس [21 أ] ومكث (4) تحت الجناب العليّ ، والفخر الجليّ ، مولانا الباشا علي ، فأغمره في بحر إحسانه الزاخر (5) ، وصار معدودا من العلماء الأكابر .

وقد أثبتُ من شعره ما يدلُّك على علوّ قدره ، فمن ذلك قوله يمدح النبيء صلى الله عليه وسلم ويتشوّق إلى طَيْبَةَ :

(الوافر)

أحنّ وما إلى وطني اشتياقي   ولا شوقا إلى كاسات ساقِ
ولا طربا لرنّات المثاني   مجاوبة بألحانٍ رِقاقَ
ولا للغانيات ولاَ جياد   يسابقن الرياح لدى السباق
ولا للروض قد حُفَّتْ بزهر   يكلُّ الطرف منها بائتلاق
ولا لسماع أسجاع (6)القماري   على دوح تخاللها (7) السواقي
ولكن طَيْبَةَ المختار طه   علتْ شرفا على كلّ الآفاق
إلاهي أوثقت رجلي ذنوبي(8)   على الحرمين فاحلل لي وثاقي

(1) هو الشيخ محمد الصفار القيرواني رحل إلى مصر ودرس بالازهر ثم رجع إلى القيروان ومنها إلى تونس حيث تولى التدريس بجامع الزيتونة والتدريس بالمدرسة المنتصرية توفي سنة 1715/1127 ذيل بشائر أهل الايمان 212 — 213 شجرة النور الزكية 1 : 323 .

(2) في ب ود : رياضين .

(3) إشارة إلى حوادث القيروان التي قتل فيها حسين بن علي وتم الأمر لعلي باشا وذلك سنة 1740/1153 .

(4) اربع كلمات سقطت من أ وب ود .

(5) في ج : الزاهر الزاخر .

(6) في ب ود : سماع السجاع .

(7) في ب ود : يخللها ، وفي أ وج يخاللها . والاصلاح مقترح من المحقق .

(8) في ب : دنوي .

أعدني كي أموت بها إلاهي   بجاه المصطفى بدر اتِّساق
على دين حنيفيّ مُعَافَى   من الأهوال ساعة كشف ساقي
وصلّى الله ما هزّ السرور   قلوب العاشقين لدى التلاقي
على المختار خيرْ الخلق طرّا   وأفضلهم (1) جميعا باتّفاق
وآلٍ ثم صحبٍ ثم تابع   باحسان إلى يوم المساق (2)

وقوله يمدح أزواج النبيء صلّى الله عليه وسلم : (الطويل)

على ذروة المجد المؤثل خِيمُهُ (3)   فضائل (4) أزواج المهيمن ذي القدْرِ
عليه صلاة الله ثم سلامهُ   وعن أمهات المؤمنين رِضَى البِرِّ
/ كفاهنّ فضلا كونهن حلائلا   لأفضل خلق الله طرّا بلا نُكر [21 ب]
وقد بعث المولى — علا — لخديجة   سلامه مع جبريل ناهيك من فخر
وفي محكم التنزيل تتلى براءة الـ   ـرضية ذات القدر بنت أبي بكر
براءة مَن لم تخف عنه خفية   فجرّت بها ذيل الفخار بلا كِبْر
وأشرق قلب المؤمنين بها كما   بها شرقت لهاة ذوي الكفر (5)
وبنتُ أبي أمية هند رأيها   به أنقذ المولى الصحابة من ضرٍّ (6)
غداة غدى (7) المختار آمرهم بأن   يحلّوا من إحرام بحلق وبالنحر (8)
فما امتثلوا فورا لهم ودهاهم   بصدٍّ (9) عن البيت العتيق ذو الكفر

(1) كلمة سقطت في ب وج ود ؛ وفي أ أضيفت بخط الشيخ محمد البشير النيفر .

(2) في ب ود : المشتاق ، وفي ج : المستاق .

(3) في ب ود : خيمة .

(4) في ب ود : فضائل .

(5) كذا ورد العجز في كل الأصول ، ووزنه لا يستقيم .

(6) في ب ود : ضير .

(7) في ب : عذر .

(8) كذا ورد العجز في كل الاصول ووزنه لا يستقيم : ولعله يكون : يحلوا من الإحرام بالحلق والنحر

(9) في ب ود : بصعد .

فلما (1) أشارت للنبيء بأنه ... إذا حلّ بدءا (2) بايعوه على الفور
فكان سديدا رأيها ولقلّما ... سداد على رأي النساء لنا يجْري(3)
وفي كلّ أزواج النبيء مفاخر ... تجلّ عن التعداد فضلا عن الحصر
وهل يصطفي (4) المولى العليم لحبّه ... سوى المحصنات الحائزات مدى الفخر
إلاهي بهنّ امنن عليّ بتوبة ... نصوح تزيل(5) الوزر واختم بها عمري
ومُنّ على الجاني إلاهي برجعة ... لطَيْبَة خير الخلق طيّبة النّشر
على ملّة الإسلام ربّي توفّني ... وتجعل حول(6) الطاهرات بها قبري

قوله : أمهات المؤمنين : قال في فتح (7) الباري : في قولهم نساء النبيء – صلى الله عليه وسلم – أمهات المؤمنين إنما قيل للواحدة منهن أم المؤمنين للتغليب ، وإلاّ فلامانع من أن يقال لها أم المؤمنات على الراجح ، انتهى. وهي [22 أ] أمّهات في تحريم النكاح وغيره من الإكرام والاحترام (8) / لا في جواز الخلوة والمسافرة وتحريم نكاح بناتهن . وكذا النظر على الأصح . قال القسطلاني (9) وبه جزم الرافعي ، وإن سمّى بعض العلماء بناتهن أخوات المؤمنين كما هو منصوص الشافعي في المختصر فهو من باب إطلاق العبارة لا إثْبات الحكم .

(1) في ب ود : فمـا .
(2) في ب ود : بـرءا .
(3) هي هند بنت أبي أمية زوجة الرسول كان لها راي ثاقب في يوم الحديبية انظر : ابن حجر : الإصابة 4 : 407 – 408 .
(4) في ج : يسطـع .
(5) في ب ود : تـزول .
(6) في د : طـول .
(7) في كل الاصول : الفتح الباري وهو كتاب فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري تاليف الحافظ ابن حجر العسقلاني طبع مرارا .
(8) في ج : الاصرافي .
(9) هو أحمد بن محمد القسطلاني واضع شرح على صحيح البخاري عنوانه إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري مطبـوع .

تُوُفِّيتْ عائشة (1) بعد الخمسين سنة وذلك (2) لستّة عشر خلتْ من رمضان (3) على الخلاف (......) وعاشت خمسة وستين سنة (4) ولها في البخاري (5) مائتان واثنان وأربعون حديثا . انتهى (6) .

الفقيه أبو الظفر منصور المنزلي (7)

شُعْلة تتوقّد في المناظرة . ذو العقل (8) الثاقب والأبحاث الباهرة ، سلك عقد التحقيق . وزهر رياض التدقيق ، محطّ رواحل المسائل المغلقة ، وبحر تحقيق يزخر بحلّ المشكلات المقلقة ، (9) ومعدن يواقيت النّكات المونقة ، حسَن السّياسة . بادي البشاشة . قرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد زيتونة (10) وأبي الحسن علي سويسي (11) . ثم تصدّر للإقراء بجامع الزيتونة فأفاد وأجاد . قرأت عليه مختصر المنطق للشيخ السنوسي إلى التناقض (12) . والمطـوّل (13) للسـور حضـورا إلى آخـر الفـن الاول ،

(1) في ج : ثم توفيت عائشة رضي الله تعالى عنها .
(2) كلمة سقطت من أ .
(3) في ج : شهر رمضان المعظم .
(4) كلمـة سقطت من أ .
(5) في ج : صحيح البخاري .
(6) كامل الفقرة الموالية للقصيدة الرائية سقطت من ب ود .
(7) ورد العنوان في ب ود : الفقيه أبو منصور المنزلي رحمه الله تعالى ، وفي ج : العمـدة الفاضل الجليل الفقيه أبو الظفر المنزلي .
(8) في ب ود : والعقـل .
(9) ست كلمـات سقطت من ب ود .
(10) توفي سنة 1726/1138 . انظر ذيل بشائر أهل الايمان 224 – 230 ، شجرة النور الزكية 1 : 324 – 325 .
(11) في ب ود : السويسي . انظر ترجمته في ذيل بشائر أهل الايمان 239 – 240 .
(12) طبع بمصر سنة 1292هـ . انظر سركيس : معجم المطبوعات العربية ص 1059 .
(13) كلمة سقطت من ب ود : المطول هو شرح لكتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني توفي سنة 1380/792 . وكتاب التلخيص هو لمحمد بن عبد الرحمان القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق توفي 1338/739 . لخص فيه قسم البلاغة من كتاب مفتاح العلوم ليوسف السكاكي المتوفي سنة 1228/626 انظر . كشف الظنون 1 : 473 – 479 ؛ 2 : 1762 – 1768 .

واستفدت منه كثيرا (1) . ولا أحفظ له ما أثبته (2) عنوانا . وأجعل له هذا الكتاب بستانا (3) .

[22 ب] / **الفقيه الامام الشيخ باكير الحنفي (4)**

هو الآن إمام الحضرة العلية ، والمعدود من أكابر الحنفيّة ، له الباع الطويل في العلوم الفقهيّة ، والعقل الكامل في المسائل العقليّة ، جيّد المعرفة بالنّحو (5) والبيان ، وبما هو من العلوم مشهور في هذا الزمان . أخبِرتُ أن أول قراءته ببِرّ الترك ثم قدم إلى تونس فكمّل قراءته بها(6)على الشيخ أبي العبّاس أحمد برناز (7) وغيره (8) وهو الآن بالحضرة العلية عاكف على العلوم والاشتغال بها ، ناظر ليلا ونهارا في كتبها ، وهو الآن في حوز الستين، ولم أعرف له نظما أو نثرا (9) .

الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد ارنوط الحنفي (10)

الخطيب الإمام ، والحِبر الهمام ، النحوي الأديب ، والفقيه النجيب ، له اليد الطولى في العلوم الفقهيّة ، والتصرّف التام في المسائل العقليّة . كان

---

(1) في أ : كثير .
(2) في ب ود : اثبت .
(3) في ج زيادة نصها : « فهو معدودا (كذا) من اهل عصره وزمانه مشهورا بين اقرانه ، غفر الله له آمين .
(4) إضافة في ب ود نصها : رحمة الله تعالى عليه آمين . وفي ج ورد العنوان كما يلي : « العالم النحرير والقدوة الشهير » .
(5) في ج : في النحو .
(6) سقط الجار والمجرور من ب ود .
(7) في ج : « الشيخ الفاضل ابي العباس » . توفي سنة 1726/1138 انظر ترجمته في البحث الذي كتبه الاستاذ الطاهر المعموري في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين العدد 2 — 3 ص 187 — 222 .
(8) في ج اضافة نصها : « من رجال ذلك العصر » .
(9) في ب وج ود : ولا نثرا .
(10) في ج ورد العنوان كما يلي : « العلامة الفاضل النحرير الفقيه المفتي ابو عبد الله الشيخ ... » انظر ترجمته في ذيل بشائر أهل الايمان 271 — 272 .

في أوّل صباه حلاّقا . فانحرفت همّته عن (1) تلك الصنعة ، فأخذ في أسباب العلم فمهر فيه ، فدرّس وأفاد . ثم ولّي خطبة جامع محمد باي (2) — رحمه الله — ولا أحفظ له نظما ولا نثرا (3) .

الفقيه الحنفي أبو العباس أحمد الطرودي (4)

كان قرأ على الشيخ سعيد الشريف (5) فحصل له في العلوم نصيب وافر ، وأخذ في التدريس فاشتهر بين الأنام وصار له حظّ باهر ، فهو الآن لا يخرج من داره إلاّ للصلوات المفروضة أو لخطبة المنابر . تجنّب الناس / فسلم [23 أ] عقله من الوسواس .

(الوافر)

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل (6) من لِقاء الناس إلاّ ... لأخذ العلم أو لصلاح (7) حال

وهو ممن كتب على شرح التسهيل لمولانا أبي الحسن علي باشا (8) .

---

(1) في ب عل .
(2) في ب ود : جامع المولى أبي عبد الله محمد باي : وجامع محمد باي المرادي . انظر محمد ابن الخوجة : تاريخ معالم التوحيد 110 — 119 .
(3) كلمتان سقطتا من أ .
(4) في ب ود : تأخرت كلمة الحنفي في آخر العنوان . وفي ج ورد العنوان كما يلي : « العلامة الجليل الكامل الفقيه الفاضل أبو العباس احمد الطرودي الحنفي رحمه الله » انظر ترجمته في ذيل بشائر أهل الايمان 252 — 253 .
(5) انظر ترجمته في ذيل بشائر أهل الايمان 196 — 198 .
(6) في ج : ما قال .
(7) في ج : صلاح .
(8) في ب ود : لمولانا الباشا — وفي ج اضافة نصها : وله تأليف في النحو رحمه الله .

الفقيه العدل أبو العباس أحمد الشريف رحمه الله (1)

من المشهورين بالشرف بتونس (2) . ولد سنة إحدى وتسعين وألف [1680/1091] . وهو ممّن له قوة مَعْرفة بالنحو (3) والبيان ، والاطّلاع على كتب الأدب في هذا الزمان ، وُلّي القضاء أيّاما (4) على عهد حسين بن علي (5) ، ثم عُزل ورجع إلى الإشهاد والإقراء ، ولم تزل تلك سيرته إلى أن أُودع بطن (6) الثرى . فمن عنوان شعره قوله مضمّنا لبيت مشهور :

(المتقارب)

مُعنّاكُمُ نفسه سادتي   ببحر المديح لكم غائصة
هزرها (7) الشوق وجدًا لكم   فتضحي لتذكاركم راقصة
ونفس صديقكمُ لم تزلْ   على المدح في مجدكم حارصة
اذا ما قبلتم قريض الذي   أتاكم على نية خالصة
فقد ضاء شعري على بابكم   كما ضاء دُرّ على خالصة

وقوله من تخميس على البردة :

(البسيط)

(1) في ج ورد العنوان كما يلي « السيد الفاضل الجليل والعالم الكامل الشهير ، سلالة الافاضل العفيف أبو العباس احمد الشريف » انظر ترجمته في ذيل بشائر الايمان 263/262 شجرة النور الزكية 1 : 347 .
(2) في ج : فهو من الرجال المشهورين بالشرف بحاضرة تونس – حرسها الله تعالى –
(3) في ج في النحو .
(4) في ب و د : يومـا .
(5) في ب و د : المولى حسين بن علي .
(6) في ج في بطـن .
(7) كذا في كل الاصول ولعلها « يهززها » ليستقيم الوزن .

أمير عمريَ قد ولّتْ عساكرهُ   وجيش شيبي غار اليوم أكثرُه
لكن أنا لست أرعاه وأحذره   لو كنت أعلم أني ما أوفّره (1)
كتمتُ سرا بدا لي منه بالكتم (2)

/الفقيه العدل أبو عبد الله محمّد الورغي (3) [23 ب]

أديب من أدباء الزمان ، كأنه بَلَج في جبين المعاني والبيان ، جيّد المعرفة بعلم الكلام واللّسان ، وبغيرهما من العلوم المشهورة في هذا الزمان ، له في الأدب مزيد اطّلاع ، وفي النظم والنثر هو المديد الباع . قرأ على أبي عبد الله محمد سعادة (4) وعلى الشيخ قاسم بن منصور وعلى أبي الحسن علي سويسي وعلى أبي عبد الله حمّودة الرصّاع . ثم تصدّر للإقراء بجامع الزيتونة وأفاد وأجاد .

وقد أثبتُّ من شعره ما يزدري بالنسيم ، ويسخر بالدر النظيم ، فمن ذلك قوله مضمّنا :

(المتقارب)

وبدر تهتّكتُ في حبّه   وغيريَ بالوصل منه انتفعْ
فقلت أقاتل بالسيف مَن   يزاحمني فيك حتى يقع (5)
فقال إذا شئت قمع (6) العدى   فقاتل بسعْد وإلاّ فدعْ

(1) كذا في كل الاصول .
(2) سقط العجز الأخير من أ . كما سقطت كامل الفقرة المكونة من التخميسة والجملة السابقة لها من ب و د .
(3) ورد العنوان في ج كما يلي : « العلامة الاديب الكاتب البارع الفقيه العدل أبو عبد الله محمد الورغي » . وأضيف في ب و د « رحمه الله تعالى » . توفي سنة 1776/1190 . شجرة النور الزكية 1 : 348 .
(4) في ب و د : الشيخ محمد سعادة .
(5) في ب و د : اقـع .
(6) في ب و د : إن رمت .

وهذا المِصْراع الذي ضمّنه من بيتين وهما (1) :

هو السعد كم من وضيع رفعْ   فقاتل بسعد وإلاّ فدَعْ
أُضيف إلى المصحف اسمي وَمن   أضيف إلى ذي ارتفاع ارتفع(2)

وقد كنت ضمّنتُ المصراع الأول فقلت :

(المتقارب)

وظبي غدا ماله مرتفع   سوى أنه في فؤادي رتعْ
هو البدر حسنا ولكنه   بأفق حشائي وقلبي طلع
يعذّب بالصدّ قلبي وما   درى أنّ قلبي به قد ولع
[24 أ] / ويمنعني الوصل مع رفعتي   وكل وضيع بذاك انتفع
ولا عجب في الذي قد جرى   هو السعد كم من وضيع رفع

ومن ذلك قوله يمدح مولانا أبا الحسن علي باشا (3) :

(المتقارب)

أتانيَ أنّ منزلها الهضاب   ومنزلنا الأباطح فالرحابُ
فخامرني لرؤيتها غرام   تهون (4) لمثله الخطط الصعاب
وفي طرقي مفاوز ليس يدري   مسالكها لبيْضته العقاب
فخُضتُ لها التنائف تحت ليل   جَفاني فيه أهلي والصِّحاب
سوى سرج تحمّله سَبوح   وعَضْب لا يلذُّ (5) له قِراب
قرنتُ بياضه بسواد عيني   وجمّعني وطلعته النقاب
صرفتُ ضباه فحو (6)   يكلّمه إذا انعجم الخطاب

(1) في ب ود : وقد ضمن هذا المصراع من بيتين وهما (كذا)
(2) لعل هذه الأبيات لجعفر المصحفي الوزير الاديب الاندلسي . انظر الزركلي : الاعلام 2 : 119.
(3) في ب ود : إضافة نصها : رحمه الله تعالى وأسكنه الجنة آمين .
(4) في كل الأصول : يهون .
(5) في ب ود : يذل .
(6) كلمة غير واضحة في أ وج وفي ب ود مكانها بياض .

فآنسني (1) ووحش الليل يسطو   على أمثاله ظُفُر وناب
وشاهدنا (2) المنيَّة دون سلمى   وكان بلوغها العَجب العجاب
فقالت : من تراه أعزّ منّي ؟   فقلت : وحقك المَلِكُ المهاب
أبو الحسن المفيض على البرايا   محاسن لا يحيط بها الحساب
هو الباشا الذي خضعت إليه (3)   لسطوته من الأمم الرقاب
بنفس لا تميل إلى وضيع   وكفٍّ لا يعادله السحاب
وعزم ينشد الثّقلان فيه   فغيرك صار ما تلم الضراب(4)

وقوله يمدحه أيضا ويذكر صفة بناء كان بناه بباردو (5) بأعلى البرج الذي بقرب المحكمة (6) ويهنيه بعيد الفطر (7) :

(الطويل)

/أعيدا حديث الأنس عن ساكن السفح   عسى تُبْرِدا مّا بالجوانح من لفح [24 ب]
وإياكما ذكر العذيب فإنه   على غيرتي عنه غنيٌّ على الشرح
خليليَّ لا أنسى وقد جئتُ حيّها (8)   وحيدا أسيرَ الخطو في غيهب الجنح
تطالعني الجوزاء شزرا وينطوي   على حنق قلب السِّماك مع النطح
وما وطئتْ رجلي على غير شائك   ولا قبضتْ كفَّاي(9) إلاّ على رمح
أحاول منها لفتة لا لريبة   وأطلب منها نعمة (10) لا على قدح

(1) في ب ود : فانس . وفي ج : فانسن .
(2) في ب ود : وشهدنا .
(3) في ب ود : وذلت والكلمة السابقة مناقلة من ب ود . ولعل الصواب أن يكون الصدر كما يلي : هو الباشا الذي خضعت وذلت ...
(4) كذا بكل الاصول .
(5) في ب ود وج : باردو المعمور .
(6) في ج إضافة كلمة : هناك .
(7) في ب ود ضافة نصها : فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى .
(8) في ب ود : حيا .
(9) كلمة سقطت من ج .
(10) في أ وج : نقمة .

ولولا انتشار النشر من طيِّ رِدْنها ... وبرق ثناياها ظللت (1) إلى الصبح
فأيقظها ملْبُعْدِ (2) خفق حشاشتي ... وقد عاد حرب الدهر فيها إلى الصلح
فوافتْ — ويا لله — كابن محمد ... وقد قام للتعييد في ساحة الصرح
ألاّ إنه الباشا الذي اعترفت له ... ملوك الورى بالخَلْق والخُلُق السمح
همام إذا عاينتَه قلتَ : إنّ من ... سواه من الأملاك مِنْ جملة السرْح
طوى لاكتساب الحمد كل تَنوفة ... وأصبح عن كسب الهوى طاويَ الكشح
وأظهر في ذا الملك كلّ عجيبة ... يغنّي بها طير الفخار على دوح
رأيناه لما ودّع الصوم واجما ... وأقبل عيد الفطر في معرض الفرح
تطلّع من بين الأساطين مثلما ... تطلّع وجه الرشد من خلل النصح
وقام لإعطاء التحيّة مقبلا ... كما انتصب الركن اليمانيُّ للمسح
وأبرز للتقبيل كفّا لو أنها ... تمرّ بمقروح لصحّ من القرح
ولا شك أنّا إذ لمسنا يمينه ... ظفرنا بكنز اليُمْن من معدن الربح
فيا أيها الغيث (3) الذي قطْر جُوده ... من الدُرّ والإبريز منتشر السّحّ
[25 أ] / ويا أيها السيف الذي انقطعتْ به ... رقاب بني البهتان من غير ما جُرح
فداك من الأسْواء كل مُملّك ... سجيّته وقف على الجبن والشُّحّ
وهُنّيتَ بالعيد الذي كلّ موسم ... على إثره (4) أزكى وأعظم في النجح
تحاشى وأيْمُ الله عن كلّ وصمة ... سوى أنه قد جاء في أثر الفتح
فلاقاه من والاك كالزهر باسما ... وواجهه من عاداك في غاية القبح
وانْعم بهذا النّصر دهرك باديا ... لك البشر من أرجائه عالي القدح
حواليه مثل الغيدِ (5) أرختْ ذوائبا ... ولولا الحيا مالت أمامك للشطح

(1) في ب : ضلت .
(2) كذا بكل الأصول وفي هامش أ تعليق قديم نصه : « أي من البعد » . وهو استعمال عامي .
(3) في ب ود : القيل .
(4) في ج : نشره .
(5) في ب ود : القيل .

ترى كل بيضاء الأديم توكّأت ... على مثلها سمراء في جودة السطح
شددْن على الأوساط خرقا كأنما ... يُرَجّيْن أن تدعو الجميع إلى الكدح
وقمْنَ على دَسْتِ النُّضار كأنه ... من الثلج إلاّ أنه فاقد الرشح
بدائع أزرتْ بالبديع وأغمدت ... مصانع ذي غمدان في حيّز الطرح
ورام يحاكيها السدير فما له ... وأين من السّعدان نابتة الطلح
بَعَثْتَ بها للشرق والغرب خطّة ... تخطّ بها أقلام مجدك في لوح
فلا زلتَ تبدي كلّ حين غريبة ... تروق النهي بدءا وتختم بالمدح

الفقيه العدل أبو محمد عبد اللطيف
الطوير القيرواني (1)

هو من الشعراء المُجيدين (2) ، والفقهاء المدرِّسين ، وافر العقل في المسائل الفقهية ، وغيرها كالقواعد النحوية ، حسن الملاقاة ، حافظ (3) للمسائل الفقهيات ، واللطائف الأدبيات ، تفقّه على أبي محمد عبد الله السوسي [25 ب] وعلى غيره من مشائخ القيروان . ثم انتقل إلى تونس ودرّس في الفقه بها بجامعها الأعظم — عمره الله بدوام ذكره — (4). وهو ممن له جودة قريحة في النظم ، وسرعة أسبق (5) من السهم .

(1) اضافة في ج في أول العنوان نصها : « العالم الفاضل النحرير » . انظر ترجمته في : شجرة النور الزكية 1 : 350. وشعره في التاريخ الباشي 1: 59، 90، 102، 144، 148، 215–219 ، وغيرها .
(2) في ج : الجيديـن .
(3) في ب وج : حافظة .
(4) ست كلمات سقطت من ب ود .
(5) في ب ود : السبق .

فما أثْبَتَّ له منه قوله يمدح مولانا (1) أبا الحسن علي باشا أبقاه الله (2) :
(الخفيف)

غاب بدر الدجى فقام مقامه   وتثنّى فأخجل الغصن قامَهْ
قمرٌ (3) فاتن أدار عِذارَيْـ   ـهِ لفتك اللواحظ الدعج لامَهْ
جائر الطرف ، حائز الظرف ، مـ   ـا أعدل في دولة الجمال قوامَهْ
نافر إن رنا إليك بلحظ (4)   وثنى جيده فشادن رامه
وإذا ماس قدُّه وهو يشدو   قلت : غصن غنَّت عليه حمامه
ما بدا صبح وجهه لِليَالي الشَّـ   ـعر إلا وقبّلت (5) أقدامه
زعموا شعره الدجى ومحيّـ   ـاه هلالا فقال : هذي ظُلاَمَه
إنّما الليل شعرة من فروعي   وهلال السماء عندي قُلامه
ودرى أنّ ريقه السكّر الـ   ـمسكر خمرٌ فما أباح (6) مدامه
صنع الحسن من لآلي الثنايا   وعقيق المراشف اللُّعْسِ جامه

ومنها في المديح :

ملك عادل ، همام ، غمام ،   شامخ المجد ، جهبذ علاَّمه
ناظم العدل ، ناثر الجور ، ما   أحسن في الناس نثره ونظامه
مَاجِدٌ لاح في سماء سناه   قد أخام الفخار فيه خيامه
[26 أ] / سؤدد راسخ وكعبة مجد   أخجلت في النَّوَال كعب بن مامة (7)
أطلع الشرع في مجاريه بدرًا   لم يفارق مدى الليالي تمامه
خُتِمت سنّة الملوك بملْك   جمع العلم والنّدى والزّعامة

(1) في ب ود : المولى .
(2) في ب ود : رحمه الله تعالى .
(3) في ب : فمن .
(4) في ب : بلحظه .
(5) في ج : اقبلت .
(6) في ب ود : أتاح .
(7) جاهلي يضرب المثل بكرمه . الزركلي : الأعلام 6 : 85 — 86 .

من يجاري مداه إنْ هو أجرى   في ميادين طرسه أقلامه ؟
ببنان لكعبة المجد ركن   تتمنّى الشفاه منّا التثامه
ألِفَ الطِّرس واليراعة والصـ   ـارم والجود لا كؤوس المدامة
فإذا ما وشى برود بيان   سترت سمره (1) وأرضت عصامه
كلّ (2) فنّ تلفيه في طوْعه إن   سلّ سيف الذكا وهزّ قلامه
أي صيْد من مشكلات النهى لم   يَصِدْ (3) إن رمى إليه سهامه
فاعل بالعويص من مُشْكل التسهيـ   ـل ما ليس تفعل الصمصامة
لو رآه أيمة النحو قالوا :   أنت أولى بحمل تاج الإمامة
أو رآه إمامه سيبويه   قال : أنت الخليفة العلاّمة
لك شرح لو لم يكن ملك الشرّ   اح ما سلّمت له أحكامه
لو رآه الخليل أورد من مـ   ـورد البحث برده وسلامه
أو أتى وِرده المبرد قال : الآ   ن برّدتُ من غليلي أُوَامَه
أو تلاقي (4) عيونه أعين الأ   عْمش في النحو ما اشتكى آلامه
وإذا شام بحثه ابن هشام   شام توضيحه كمُغْنيه (5) شامه
ولو أن الرضيَّ طالع فيه   ما ارتضى في الشروح إلاّ كلامه

وكنت معه يوما فعاطيته قهوة فشربها وأنشدني على أثرها :
(المنسرح)

[26 ب] / وقهوة لونها حكى غسقا   وكأسها بالضياء قد سطعا
جاد بها صاحب لنا فكأنّه   أهدى لنا الليل والنهار معا

وسنّهُ الآن يتجاوز الثلاثين .

(1) في ب ود : سعدة .
(2) في ج : كان .
(3) في أ وج : يصمد .
(4) في ب ود : تلقى .
(5) في ب ود : معنيه . والواضح أنه يذكر كتاب مغنى اللبيب لابن هشام . انظر أعلاه ص 63 التعليق 2 .

الفقيه أبو عبد الله الشيخ محمد بن عبد العزيز (1)

إمام في الفقه (2) والحديث الشريف ، وله في غيرهما من العلـوم القدر المنيف ، في كلّ علم بدر تمامه لائح ، وفي كلّ فنّ من الفنون بلبله صادح ، نحويّ الزمان ، وفقيه العصر والأوان ، قرأ على أبـي عبد الله محمد زيتونة وعلى غيره من مشائخ العصر (3) . ثم تصدّر للإقراء بجامع الزيتونة (4) وأفـاد وأجـاد .

قرأتُ عليه مختصر الشيخ خليل ونبذة من المحلّي من لواحق القياس . والآن أقرأ عليه شرح العلاّمة سيدنا الباشا ، أبقـاه الله (5) .

وهو الآن في حوز الخمسين ولا أعرف له نظمـا أو نثـرا (6) .

الفقيه أبو عبد الله الشيخ محمد الحرقافي (7)

شاطبي إفريقية في تجويد القرآن ، حسن القراءة وبديع الألحان ، ومع كونه حائزا قصب السبق في علم القراءات . له في العلوم المشهورة الآيات البيّنات . اشتهر بالتدريس بجامع الزيتونة ، بعد موت شيخه أبي عبد الله

(1) في د : ابن عبد الكريم رحمه الله آمين وفي هامش أ تعليقة بخط الشيخ محمد البشيـر النيفـر نصها : «توفي هذا العالم عام 1749/1162 كذا وجدته بكنش عتيق» . انظر ترجمته في شجرة النور الزكية 1 : 345 .

(2) في د : الفقهيـــة .

(3) في د : ذلك العصر .

(4) في ب ود : بالجامع الاعظم .

(5) في ب ود : المولى أبو (كذا) الحسن علي باشا .

(6) في ب ود : ولم اعرف له نظما ولا نثرا .

(7) في نسخة ج إضافـة في أول العنوان نصهـا : العلامـة الفاضـل وفي ب ود ورد اللقب «الحركاني» . ذيل بشار أهل الايمان 251 — 252 .

زيتونة ، ولا زال ملازما التدريس والإقراء ، حتى استودع بطن الثرى . وهو ممن له نظم ونثر ، ولا أحفظ له منهما (1) .

[27 أ]

/ الفقيه أبو عبد الله محمد الغرياني (2)

فقيه متّبع للسنن الشريفة ، وله في العلـوم المشهورة الرُّتَب (3) المنيفة ، يُقْـرىء بجامع الزيتونة علم الفقه واللسان ، وغير ذلك كعلم الفرائض والمنطق والبيان. قرأ على أبي عبد الله حمودة الريكلي وعلى أبي الظفر منصور المنزلي. ثم ارتحل إلى زيارة بيت الله الحرام ، فقرأ في طريقه بمصر ، على مشائخ ذلك العصر ، كالشيخ أحمد الدمنهوري (4) وغيره . وهو ملازم للتدريس بجامع الزيتونة . وسنّه الآن في حوز الأربعيـن .

الفقيـه أبو الإقبـال مسعود الباجـي (5)

هو ممن له عقل ثاقب (6) في حلّ المشكلات من العلـوم، وباع كامل في المفهـوم (7) . كان قرأ بباجة على الشيخ حميدة المفتـي (8) . ثم انتقل إلى

(1) في ب ود : منه شيء (كذا) .

(2) في نسخة ج إضافتان إحداهما في أول العنوان نصها «العمـدة الفاضل بحـر العلوم الزاخر» والثانية في آخره نصها : «صانه الله» وفي ب إضافـة : رحمـه الله تعالى .

وبهامش نسخة أ تعليق نصه : «هو الشيخ العلامة الصالح المعروف بالشيخ محمد بن علي الغرياني توفي عام 1195/[1780] وهو أول مدرس بالمدرسة السليمانية الباشية ، كتبه عبد ربه محمد البشير النيفر» .

انظر ترجمته في شجرة النور الزكية 1 : 349 ؛ محمد بن الخوجة : تاريخ معالم التوحيد 201 .

(3) كلمة سقطت من ب ود .

(4) هو أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري فقيـه مصري توفي 1778/1192 الزركـلي : الاعـلام 1 : 158 .

(5) في ج إضافة في أول العنوان نصها : انفاضل الجليل العالم .

(6) في ب : ثابت .

(7) في أ وج : الفهـــوم .

(8) انظر ترجمته في ذيل بشائر أهل الايمان 145 .

تونس سنة إحدى وأربعين ومائة والف (1728) فقرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد سعادة وعلى غيره . ثم حجّ (1) بيت الله الحرام فأقام بمصر . وقرأ على مشائخ ذلك العصر ، وأجازوه كتابة ونثرا .

كنتُ قرأتُ عليه كتُبا عديدة في النحو والمنطق كالأشموني على ألفية ابن مالك (2) والماكودي (3) والمرادي وغير ذلك في النحو. وقرأتُ شرح التهذيب (4) للخبيصي (5) مرارا ومختصر السنوسي (6) وغير ذلك .

سِنُّه الآن في حوز الأربعين . فمن عنوان شعره قوله مضمنا :

(الطويل)

ولما رعى ظبي الفــلاة عشيــة ... حشاشة قلبي حين حنّ له القلبُ

[27 ب] / صبوتُ له رغما على غيـظ عذّلي ... ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو؟!

ولجامِعِه ـ أمّنه الله من محن الدهر وفجائعه ـ (7) :

(الطويـل)

تبدى فقلنا البدر قد لاح في الدجى ... وماس فقلنا هكذا تنثني القُضْبُ

هـو الغصـن إلاّ أن قلبي ريـاضه ... هو البـدر إلاّ أنّ منـزلـه القلب

فقـل للـذي قد لام فـي صبوتي لـه ... فمن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو؟!

---

(1) في (ج) : توجه إلى حــج .

(2) الشارح هو علي بن محمد الاشموني توفي في حدود 1494/900 . كشف الظنون 1 : 103 .

(3) هو عبد الرحمان بن علي الماكودي الفاسي شارح الألفية توفي سنة 1404/807 . كشف الظنــون 102 .

(4) هو شرح تهذيب المنطق والكلام تأليف عبيد الله بن فضل الله الخبيصي وصاحب الأصل هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني . كشف الظنون 515 ـ 517 .

(5) كلمة سقطت من ب ود .

(6) في ب وج مختصر الشيخ السنوسي وهو مختصر المنطق انظر أعلاه ص 79 التعليق رقم 12 .

(7) كـذا في أ وفي ب ود : ولجامعه مضمنا هاتـه البيت الأخيرة (كذا) .

الفقيه أبو الحسن علي الشريف ويعرف بالطويل (1)

نشأ بباجة وقرأ بها القرآن (2) . ثم أخذ في طلب الدنيا فانحرفتْ همتّه عنها فأخذ في طلب العلم . وانتقل إلى تونس فلقي بها الشيخ زيتونة والشيخ أحمد التونسي (3) ، فأخذ عنهما العلم أخذا جيدا . ثم حجّ بيت الله الحرام ، واشتهر بالعلم (4) والتقوى بين الأنام .

قرأتُ عليه أول بداءتي الشيخ خالد على الأجرومية والقاضي زكرياء على إيساغوجي (5) وذلك سنة ست وأربعين ومائة وألف (1733 ـ 1734) .

الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمران رحمة الله عليه (6)

عالم فقيه ، ونحويٌّ نبيه ، على طرف من الورع والديانة وخوف الله العظيم ، جعل الله على يديه الفتح لمن أخذ عليه في أسباب التعليم . أخبرني والدي أنه قرأ على الشيخ عبد القادر الفاسي (7) شيخ الجماعة بفاس . ثم قدم إلى باجة فاشتغل بالتدريس بها ثم انتقل إلى تونس فدرّس بها زمانا / طويلا . [28 أ]

كان قرأ عليه والدي أبو عبد الله محمد العياضي ألفية بن مالك ومختصر الشيخ خليل بباجة. ولم يزل صاحب الترجمة يُقرِيء العلوم وملازما للسنّة والفرض ، إلى أن أودع حشا الأرض ، سنة إحدى وخمسين ومائة وألف (1738 ـ 1739) .

---

(1) في (ج) إضافة في أول العنوان نصها : « السيد الكامل سلالة الأفاضل ... »

(2) في ج : القرآن العظيــم .

(3) توفي بمصر سنة 1718/1130 . انظر ترجمته في ذيل بشائر أهل الايمان 217 .

(4) تسع كلمات سقطت من (ب ود) .

(5) هو شرح الشيخ زكرياء بن محمد الانصاري القاهري المتوفي سنة 1504/910 . انظر كشف الظنون 1 : 208 .

(6) إضافة في ج في أول العنوان نصها : « العمدة الفاضل » ورد اسمه في ذيل البشائر 147 . أحمد بن عمران .

(7) هو عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي من كبار شيوخ عصره في الفقه توفي سنة 1680/1091 نشر إجازته الهامة محمد بن أبي الشنب . انظر : الزركلي الأعلام 4 : 166 ـ 167 .

الفقيه أبو العباس الشيخ قاسم المحجوب (1)

هو ممن له في العلوم ثبوت قدم، وشهرة بالتحقيق كنار على علم، سلس العبارة، لطيف الإشارة، متضلّع في علوم الديانات، وله في غيرها الآيات البيّنات، مع سيرة حسنة، وأخلاق مستحسنة.

كان قرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد الحرقافي وغيره ثم تصدّر للإقراء بجامع الزيتونة وأفاد وأجاد.

يتجاوز عمره الآن (2) الأربعين (3).

(1) ورد العنوان في ج كما يلي : « العالم العلامة التحرير والفاضل العمدة الشهير الجليل أبو عبد الله الشيخ قاسم المحجوب النزيه » وبهامش النسخة أ تعليق بخط الشيخ محمد البشير النيفر نصه : « توفي عام 1190 وكان ولي رئاسة الفنون بتونس . ووقفت على ضريحه بالزلاج وعليه أبيات للشيخ ابن سعيد تراها في الفلك المشحون أول هذا المجموع » . انظر ترجمته في شجرة النور الزكية 1 : 348 .

(2) كلمة سقطت من ب ود .

(3) في نهاية المخطوط ب ما نصه : قال كاتبه فقير ربه الغني خليل بن مصطفى الطواحني هذا ما وجدته من خط مؤلفه الكاتب المختار العياضي رحمه الله تعالى وذلك في سنة 1231 إحدى وثلاثين ومائتين وألف . [1815] انتهى على يد كاتبه المذكور لأخيه الفقيه النبيه العالم العدل الواثق أبي الثناء محمود ..... (كلمتان ممحوتان) في العشرين من شوال 1235/ 1820 وفي نهاية المخطوط د ما نصه : انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل . هذا ما وجد بخط مؤلفه الكاتب المختار .

ثبت المصادر والمراجع

بابا التبنكتي (أحمد)

— نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مطبعة السعادة القاهرة 1911/1329 .

الباجي (محمد الصغير)

— المشرع الملكي، مخطوطة المكتبة الوطنية — 18688

البغدادي (اسماعيل باشا)

— إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . ط . اسطنبول 1947/1366 (جز آن) .

حاجي خليفة

— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . نشر محمد شرف الدين — ط . — اسطنبول 1941 — 1943 جز آن .

ابن حجر العسقلاني

— الإصابة في تمييز الصحابة ط . مصر 1910/1328 (4 أجزاء).

— الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.ط.حيدراباد 1348 —1929/1350— 1931 (4 أجزاء) .

ابن خاقان (الفتح)

— قلائد العقيان ط . تونس 1860/1277 .

خوجة (حسين)

— ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان. تحقيق وتقديم الطاهر المعموري . ط . الدار العربية للكتاب تونس 1975 .

ابن الخوجة (محمد)

— تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد . المطبعة التونسية . تونس 1939/1358 .

ابن رشيق (أبو علي الحسن)

— العمدة في صناعة الشعر ونقده . ط . مصر 1925/1344 (جزآن) .

الـزركلي (خير الدين)

— الاعـلام (ط 2) دمشـق 1954 — 1959 ، (10 أجزاء)

السخاوي (محمد بن عبد الرحمان)

— الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع . نشر مكتبة القــدس . القاهـرة 1353 — 1935/1355 — 1937 (12 جزءا)

السـراج (محمد بن محمد الـوزيـر)

— الحلل السندسيـة في الأخبــار التونسية . طبعة ثانية تحقيق وتقديم محمد الحبيب الهيله . الدار التونسية للنشر ، تونس 1970 الجزء الأول في أربعة أقســام .

ســركيس (يـوسف)

— معجــم المطبوعــات العربيـة والمعرّبــة . ط . مصـر 1928/1346 .

سعـادة (محمد)

— قرّة العين بنشر فضائل الملك حسين وقمع ذي المين — مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس رقم 1729 .

السنوسي (محمـد)

— مسامـرات الظريـف بحسن التعريف . ط . تونس سنة 1880/1298 .

ابن الشنـب (محمد)

— انظـر : الفــاسـي .

ابن أبي الضياف (احمد)

— إتحــاف أهل الزمـان بأخبـار ملوك تونس وعهد الأمان . تحقيق لجنـة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار بتونس 1963/1968 (8 أجزاء).

عبد الســلام (احمد)

— المؤرخـون التونسيّون في القرون 17 و18 و19 (بالفرنسية) ط.تونس 1973 .

أبن عبد العزيــز (حمــودة)

— التاريـخ الباشـي الجـزء الاول تحقيق الشيـخ محمد ماضور . ط . الدار التونسية للنشر تونس 1970 .

عبد الوهــاب (حسن حسني)

— خلاصة تاريـخ تونس . ط . تونس 1336 .

علي بــاشـا (امير تونس)

— شرح التسهيل : دفع المُلم ّ عن قرّاء التسهيل ، بجلب المهم ّ ، ممّا يقع به التحصيل . مخطوط المكتبة الوطنية بتونس 5188 — 5189 .

ابن العمــاد (عبد الحي الحنبلي)

— شـذرات الذهب في أخبار من ذهب . ط . مصر 1350 — 1351/ 1931 — 1932 (8 أجزاء) .

الفــاسي (عبد القــادر)

— الإجازة : دراسة للشخصيات المذكورة في إجازة عبد القادر الفاسي نشرها محمد بن الشنب . وطبعت في مجموع الدراسات التي قُدِّمت في المؤتمر الرابع والعشرين للمستشرقين . الجزائر 1905 (بالفرنسية) .

ابن فـرحون ، (ابــراهيم)

— الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب .ط.السعادة القاهرة 1911/1329.

الكتــاني (عبد الحي)

— فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات المسلسلات . ط . المغرب 1927/1346 — 1928/1347 (جز آن) .

كحــالـة (عمر رضـا)

— معجم المؤلفين ، ط. الترقي ، دمشق 1957 — 1961 (15 جزءاً).

كشف الظنــون

— انظر حاجي خليفـة

ابن مـالك (محمد عبد الله)

— تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967/1387 .

المحبي (محمد أمين بن فضل الله)

— خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ط . مصر 1867/1284 (4 أجـزاء) .

مخلـوف (محمـد)

— شجـرة النـور الزكية في طبقـات المالكية . ط . السلفية — القاهرة 1931/1350 — 1933/1352 (جزآن) .

ابن مـريـم

— البستـان في ذكر علماء تلمسان. ط. الجزائر بتحقيق محمد بن الشنب 1911 .

المعـري (ابو العـلاء)

— الديـوان : سقـط الزنـد. دار صادر، بيروت 1957/1375 .

المعمـوري (الطاهـر)

— أحمد برناز ، بحث ضمن النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين . العدد 2 — 3 ص 187 — 222 .

الميـداني (أحمد بن محمد النيسابوري)

— مجمع الأمثـال . ط. بولاق مصر 1867/1285 .

النـابغـة الذبيـاني

— الديـوان : بشرح أبي بكـر البطليوسي (ضمن خمسة دواوين) ط . بيروت — دون تاريخ .

نصـّـار (حسـين)

— المعجم العربي . ط . دار مصر للطباعة 1968 (جزآن) .

النويـري (احمد بن عبد الوهاب)

— نهاية الأرب في فنـون الأدب . ط. دار الكتب المصرية (القاهرة) 1924/1342 (18 جـزءا) .

النيفـر (محمد الشاذلي)

— دراسة عن المختار العياضي في جريدة العمل 1968/6/28 .

النيفـر (محمـد)

— عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب . ط . تونس 1351 هـ. (جزآن) .

يـاقـوت الحمـوي

— معجم الأُدباء . نشر محمد فريد رفاعة . ط. دار المأمون . مصر. سنة 1938/1357 . 20 جزءاً .

فهرس الاعلام

فهرس الاماكن

فهـرس عناوين الكتب